جامعة الأزهر
كليـــة الدعـــــوة الإسلاميــــــة
قسم الأديان والمذاهب
بالقاهرة

ملامـــح
الشخصيـــــة اليـهوديــة

دكتور
حسن يوسف حمودة
الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة



ﮋ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ
ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ

{سورة المائدة: الآيتان (٧٨، ٧٩)}

ملخص البحث:
يتناول البحث إبراز السمات العدوانية في الشخصية اليهودية، والتي تظهر في الحقد والحسد، والظلم، والطمع، والجشع، والغدر، والخيانة، والخسة، والمكر، والخبث والختل، ... إلى غير ذلك من السمات ثم يعرف البحث الشخصية، ويبين سماتها ومحدداتها - ثم يتحدث عن سمات الشخصية اليهودية، ثم عن شريعة اليهود التي تأمرهم بالعدوانية، ثم يتناول الحديث عن سلوكيات اليهود وهكذا تناول البحث بعض سلوكيات اليهود التي طفح الكيل منها وبها، وبلغ بها السيل الزبي، حتى زادت عن الحد لدرجة الفسوق والعصيان، الأمر الذي جعل رب العالمين يضرب عليهم الذلة والمسكنة، ويبوؤا بغضب منه سبحانه وتعالى، ويصب عليهم.

الكلمات الدالة:
ملامح-الشخصية-اليهودية

المقدمـــة

الحمد لله ولي النعم، ومولى الفضل والكرم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، سبحانه وتعالى لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، فهو ﷻ أول بلا بداية، وآخر بلا نهاية، ظاهر في ملكه، باطن في ملكوته، قال في محكم تنزيله: ﮋ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﮊ [(١)] .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أرسله ربه داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق فبلغ رسالة ربه غير وان ولا مقصر [(٢)]، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر [(٣)] .

اللهم اعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه اللهم المقام المحمود واعطه الحوض المورود واسقنا اللهم شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً، إنك لا تخلف الميعاد .

اللهم صل عليه صلاة تُحل بها العقد، وتفرج بها الكرب، وتزيل بها الضرر وتهون بها الأمور الصعاب، وترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين .

ورضي الله تبارك وتعالى عن آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وورثته والداعين بدعوته إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين .... **وبعـــد؛؛؛**

إن الحديث عن الشخصية اليهودية أمر شرحه يطول، لكثرة ما به من ثغرات وعقبات، فهي شخصية ملتوية، خبيثة خسيسة، ماكرة حاقدة، غير سوية، لم يكن هناك

---

(١) سورة الحديد، الآية (٣) .

(٢) غير وان ولا مقصر: يعني ما تقاعس ولا فتر عن تبليغ رسالته فكان يمشي في الأسواق ويتعرض للإهانة من أجل تبليغ الرسالة .

(٣) غير واهن ولا معذر: يعني ما أهان أحداً ولا عذر أحداً لأجل الدعوة، بل هو الذي كان يهان فكان ﷺ يبلغ دعوة ربه ويمشي خلفه أبو لهب ويقول للناس لا تصدقوه فإنه كاذب .

وصف في غاية الذم، إلا وبه وصفوا وعرفوا، فهم إخوان القردة وشقائق الخنازير، ملعونين أينما ثقفوا، هم شرار الخلق على الخلق وعلى الخالق ﷻ، وكفى وصف الله ﷻ لهم بقوله: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﮊ [1] .

فكم كان يُسعد الإنسان لو كتب في شخصية سوية، فلا يمل فيها الحديث ولا يكره مهما طال به الطريق، أو تفرقت به السبل، لأن الحديث في مثل ذلك يكون ذا شجون لسيره عن درب واحد، ونسق معين، فلا يتعرج به الطريق، ولا تختلف به السبل .

ولعله من العادة دائماً أن يجنح المرء إلى السهل الميسور، وكفاه في ذلك اختبار الرسول ﷺ، فما خير ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما [2] .

وعلى كل حال: كان . ومازال . طريق اليهود طويلاً صعباً ملبداً، وعلى السالك فيه، أو الجاني ثماره، لابد وأن يتذرع بالصبر، ويلجأ إلى الله ﷻ في كل حين . وتلك حيلة الضعفاء . مهما طال به السفر أو بعد به الطريق فهم قوم ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ [3] .

(١) سورة المائدة، الآية (٦٠) .

(٢) عن أم المؤمنين عائشة . < . قالت: ﴿ ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله ﴾ صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا، رقم (٦١٢٦، وفي مسلم، كتاب: الفضائل، باب: مباعدته للآثام، رقم/ ٢٣٢٧)، ط. بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م .

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٦١)، وإن كانت الآية في المنافقين إلا أن الكفر كله ملة واحدة، وإن اللعن منصب عليهم في قول الله تعالى: ﮋ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ {المائدة: ٧٨، ٧٩}، بل إن اللعن منصب عليهم في كل حين.

ولقد سار هذا البحث (ملامح الشخصية اليهودية) على ما يلي:

إبراز السمات العدوانية في الشخصية اليهودية، والتي تظهر في الحقد والحسد، والظلم، والطمع، والجشع، والغدر، والخيانة، والخسة، والمكر، والخبث والختل [١]، ... إلى غير ذلك من السمات التي لم يتخل عنها اليهود في كل أحوالهم ولم يبخلوا بها عن أجيالهم .

ومن خلال ذلك نتعرف على مدى الخبث والحقد الدفين في شخصيتهم الماكرة، في الوصول إلى القضاء على الأديان، وذلك بصريح قولهم: لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، وقولهم: (يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة لهذا هي إثمار ملحدين) [٢] .

وقد جاء هذا البحث متضمناً لمقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ..

فأما المقدمة: ففيها الحمد والثناء على الله ﷻ بما هو أهله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بيان لخطة البحث .

وجاء التمهيد: ليعرف الشخصية، ويبين سماتها ومحدداتها . أي العوامل المكونة لهذه الشخصية أو المؤثرة فيها . وذلك عند العلماء المتخصصين، ولقد اتسمت الشخصية اليهودية بسمات غلبت عليها شقوتها، وكانت فيها وبها مميزة عن سائر الشخصيات الأخرى، أو كانت فيها مثاراً للانتباه .

الفصل الأول: وهو عن سمات الشخصية اليهودية، وقد احتوى هذا الفصل على تمهيد ومبحثين، فالتمهيد عن التعريف بالسمة، ثم تعريف الشخصية، وكان المبحث الأول: عن سمات الشخصية اليهودية في المصادر الإسلامية، وتضمن هذا المبحث مطلبين:

---

(١) الختل: هو المخادعة، ختله: خدعه، لسان العرب، ج٢ ص ١١٠٠ .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون، للأستاذ/ حسن عبد الواحد، بروتوكول رقم (١٤)، ص ١٦١، ط. أخبار اليوم، ٢٠٠٢م .

الأول: عن الشخصية في القرآن الكريم، والثاني: عن أنماط الشخصية، وكان به خمسة من الصور، ثم كان المبحث الثاني: وهو عن سمات الشخصية اليهودية في المصادر غير الإسلامية، وتكون هذا المبحث من ثلاث نقاط، الأولى: سمات تتعلق بالعقيدة، والثانية: سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية، والثالثة: سمات خلقية .

الفصل الثاني: وهو عن شريعة اليهود التي تأمرهم بالعدوانية، ويتضمن هذا الفصل تمهيداً وخمسة مباحث .. فأما التمهيد فتحدثت فيه عن وحدة الدين، وأمور الاتفاق في الشرائع السماوية، ومن خلال ذلك أوضحت أن جميع الأنبياء ما دعوا إلا لحسن الخلق، وكريم الخصال، وما شذ نبي عن ذلك أبداً .

أما المبحث الأول: وهو عن: شريعة اليهود تأمرهم بالعدوانية: ومن خلال ذلك نعلم أن التوراة المحرفة تأمرهم بالانتقام والحرق والسلب والإبادة، خاصة وأن إلههم (يهوه) يحارب معهم ويرسم لهم خطط الحرب والانتقام .

وجاء المبحث الثاني: ليحدد أوصاف اليهود وطباعهم في التوراة، وذلك عندما جمعَ سيدنا يعقوب عليه السلام أولاده ووصف كل واحد منهم بوصف هو به بمكان والمبحث الثالث: وهو عن يشوع . يوشع بن نون . ووضعه أسس الحرب والقتال والإبادة، والذي يعتبر في نظر اليهود هو مؤسس ذلك، وهذا هو المنهج الذي ساري عليه اليهود إلى اليوم .. وأما المبحث الرابع: فهو عن تآمر اليهود على قتل سيدنا رسول الله ﷺ، واتضح ذلك في تآمر بني النضير، ووضع السمَّ له ﷺ في الشاة المصلية، ونطق الذراع بذلك، وذلك بعد فتح خيبر .. المبحث الخامس: وهو عن تآمر اليهود على قتل الخلفاء الراشدين، واتضح ذلك في قتل أسيادنا عمر وعثمان وعلي رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، كما سنعلم ذلك إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث: وهو عن سلوكيات اليهود: وقد تضمن هذا الفصل تمهيداً ومبحثين .

أما التمهيد: فهو عن نفسية اليهود المعقدة، والتي وصل التعقد فيها إلى درجة أن جعل قلوبهم أقسى من الحجارة ويتضح ذلك في المباحث التالية .. المبحث الأول: وهو عن العدوانية: وقد تكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: حقدهم على أخيهم يوسف ﵇ وكراهيتهم له لدرجة أن تآمروا عليه ليقتلوه، الأمر الذي ترتب عليه بعد ذلك أن ابيضت عيني أبيهم من شدة الحزن، ومَا حملهم على ذلك إلا الكذب والحقد والكراهية .. وأما المبحث الثاني: فهو مسارعتهم في الإثم والعدوان، وقد أوضحنا ذلك من واقع مصادرهم التي تدل على أن ما أحدثه يوشع بن نون في كل المدن والقرى التي حاربها وجعل أهلها حصيداً خامدين، واتضح ذلك في قول الله تعالى: ژ ﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫ ژ، المطلب الثالث: وكان عن نقضهم للعهود والمواثيق، وهذا من أشهر السمات التي اشتهرت بها الشخصية اليهودية، وأوضح ما كان ذلك في نقض يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة العهود والمواثيق المبرمة بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى كان جلاء بعضهم وقتل الآخرين .

المبحث الثاني: وهو عن نشوتهم في إراقة الدماء، وتكون هذا المبحث من مطلبين: المطلب الأول: وهو عن قتلهم للأنبياء، واتضح ذلك في قتل هيرودس لسيدنا يحيى ﵇، وقتل سيدنا زكريا وغيرهما من الأنبياء &، وهذا هو تصديق قوله تعالى: ژ ﭫﭬﭭﭮﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫ ژ، المطلب الثاني: وهو عن قتل اليهود للأمميين، بحجة أن قالوا: ژ ﯚﯛﯜﯝ ﯞ ژ وقد تكون هذا المطلب من تمهيد وأربع نقاط: التمهيد: وهو عن حوادث الاستنزاف النقطة الأولى: حادثة دير ياسين، وفي هذه الحادثة جمع اليهود كل أحقادهم وصبوها على القرية الآمن أهلها، وكل ذنب هذه القرية أن آوت هؤلاء اليهود من التشرد والضياع .

والنقطة الثانية: وهي عن أسلوب اليهود في التعذيب، واتضح ذلك في نوعين من التعذيب، تعذيب فردي، وتعذيب جماعي .. النقطة الثالثة: نشوتهم في استنزاف

دماء الأبرياء .. النقطة الرابعة: طريقة اليهود في استنزاف الدماء، وذلك بوسائل ثلاثة: ١ . البرميل الإبري . ٢ . قطع الشرايين . ٣ . ذبح الضحية .. النقطة الخامسة: وهي أمثلة على مدى سلوكهم الإجرامي، وكان ذلك في: حادثة الطفل هنري عبد النور، ثم ذبح الأب توما، ثم ذبح خادمه إبراهيم عمار .. النقطة السادسة: وهي عن شروط ذبح الضحية عند اليهود .

هذه هي بعض سلوكيات اليهود التي طفح الكيل منها وبها، وبلغ بها السيل الزبي، حتى زادت عن الحد لدرجة الفسوق والعصيان، الأمر الذي جعل رب العالمين يضرب عليهم الذلة والمسكنة، ويبوؤا بغضب منه سبحانه وتعالى، ويصب عليهم لعائنه، فقال عز شأنه: ژ **ﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗ** ژ [١] .

ثم ختم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج .

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وعملاً متقبلاً ورزقاً حلالاً طيباً مباركاً فيه، ونعوذ بك اللهم من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن لسان لا يضرع ومن عمل لا يرفع يارب العالمين وصلِ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د/ حسن يوسف حسن حمودة

---

(١)سورة المائدة، الآية (٦٠) .

التمهيـــد
تعريف الشخصية

قد يكون من السهل علينا أن نمرَ على الكلمة مر الكرام، وعذرنا في ذلك شيوع اللفظ واستخدامه لدى الخاصة والعامة، وكثرة تداوله بين الناس .

فلفظ (شخصية) من الألفاظ الدارجة على لسان معظم الناس، فما يمر وقت دون أن نسمع فيه إنساناً يصف نفسه بقوله (أنا شخصياً) أو يصف غيره بقوله (شخصية فلان قوية، أو ضعيفة)، وفلان شخصيته جذابة، وآخر شخصيته سمجة أو أن هذا له شخصية، والآخر لا شخصية له، حتى أصبح مألوفاً لدى المرءِ أن يسمع الكلمة من غير البحث فيها، أو حتى عن السؤال في معناها .

ونظراً لتداول اللفظ بهذه الكثرة، وشيوع استخدامه هكذا حتى في الصحف والمجلات، أصبح وكأن اللفظ مفهوم لا يحتاج إلى تعريف أو إيضاح .

ولكن الأمر يختلف في البحوث العلمية، فالأمر فيها يتطلب تحديداً دقيقاً والوقوف على معناه، وبخاصة إذا كان اللفظ يمثل في البحث جانباً لا بأس به، أو أنه على الأقل لبنة في البناء لا يستغنى عنه .

ولذا سنتعرض له إن شاء الله تعالى في مجالاته الكثيرة، التي نتناوله بالبيان والتوضيح والله المستعان .. وعليه التكلان .

تعريف الشخصية في اللغة:

جاء في لسان العرب قوله: (الشخص) سواء الإنسان وغيره هو ما نراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخص، وكل شيءٍ رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه .

والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور .

والشخص: العظيم الشخص، رجل شخيص إذا كان سيداً .

وقيل: شخيص إذا كان ذا شخص، وخلق عظيم بيِّن الشخاصة، ويقال: للرجل

إذا أتاه ما يقلقه، قد شخص به كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه .

وأما عن شاخص وشخص، فقال عنها: شخَّص الرجل ببصره عند الموت يشخص شخوصاً، رفعه فلم يطرف، وشخَّص بصر فلان، فهو شاخص، إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف (١) .

والمعنى اللغوي هنا نلاحظ فيه: الظهور والارتفاع في الأجسام المادية وهي صفات تأخذ النظر عند رؤياها لأول مرة وتلفت الأنظار إليها، فالرفعة أو الظهور مما لا يتجاهله الإنسان عند رؤياه، أي أنها أوضح ما يظهر الجسم به، وأول ما يشد الانتباه إليه، وليس في الجسم غير الظهور، بل له صفات غير ذلك كثيرة، لكنه أراد به المعنى الواضح في هذه الصفات .

ثم هناك معنى آخر هو:

شخيص: إذا كان سيداً، قد أضاف على الظهور والرفعة معنى الحكم والإمارة، فهذه سمة مجردة عن الجسم لكنها ثابتة للشخص الذي لا يجهل مكانه فالسيد مطاع، وهو ظاهر مع أنه مرموق ومحبوب وغير ذلك من صفات السيادة التي تزيد حد الرفعة والظهور .

وزيادة في الوضوح فقد جاء في المعجم الوسيط: استخدام الكلمة بما فيه الكفاية، وتعددت الصفات فيها بما يحتاج إلى الوقوف .

قال في (شَخَص): ارتفع، وشَخْص بدا من بعيد، وشَخَّص فلان بصره وببصره، فتح عينيه لم يطرف بهما متأملاً أو منزعجاً، وفي التنزيل العزيز، قوله تعالى: ژﯿﯿ□ □ □

---

(١) لسان العرب، للإمام العلامة/ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري مادة: شخص، ج ٣ ص ٢٢١٢، ط. دار المعارف .

□□ژ [١] .

شخَّص فلان: ضخم وعظم جسمه، فهو شخيص، وهي شخصية، شخَّص الشيء: عيَّنَه وميزه عما سواه، وتشخص الأمر، تعين وتميز .

الشاخِص: الشيء المائل، ويطلق على الهدف، والعلامة البارزة للحد، وللقائم يحدَّد به القياس، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب هذا على الإنسان .

والشَّخْص عند الفلاسفة: الذات الداعية لكيانها المستقلة في إرادتها، ومنه: الشخص الأخلاقي، وهو مَنْ توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية، والأخلاقية في المجتمع الإنساني، الشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية، أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل [٢] .

الشخصية في معناها الاصطلاحي:

ومن هنا نرى المعاني السابقة قد اتضحت قليلاً وزادت بعض الشيء توضيحاً، فمثلاً: الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، يطلق على الأجسام المادية ولكنه غلب في الإنسان، ومعنى ذلك: إن إطلاق الشخصية على الإنسان صار أوضح من قبيل الظهور والارتفاع .

شخَّص الشيء: ميزه عما سواه، والتمييز بصفات تخصص الشيء عن غيره وتظهره عما سواه، فشخصية الشيء: ما يميزه عن غيره، بما يكون له من صفات خصصته وميزته، وترِدُ الكلمة بمعنى آخر عند علماء النفس وتكون بمعنى (القناع) [٣] .

ولقد ارتبط هذا اللفظ بالمسرح اليوناني القديم إذ اعتاد ممثلوا اليونان والرومان

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٤٢) .

(٢) المعجم الوسيط، الأستاذ/ إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ج ١ ص ٤٧٨، مجمع اللغة العربية، ط. سنة ١٩٦٠م، قطر .

(٣) سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها، الدكتور/ سيد محمد غنيم، ص ٤٢، دار النهضة العربية، سنة ١٩٧٥م، والشخصية الإسرائيلية، الدكتور/ حسن ظاظا، ص ١١، دار القلم، دمشق .

في العصور القديمة ارتداء أقنعة على وجوههم لكي يعطوا انطباعاً عن الدور الذي يقومون به، وفي الوقت نفسه يكون من الصعب التعرف على الشخصيات التي تقوم بهذا الدور .

فالشخصية: ينظر إليها من ناحية ما يعطيه قناع الممثل من انطباعات، أو من ناحية كونها غطاء يخفي وراءه الشخص (الحقيقي)، وكأن القناع واجهة تظهر للناس من ناحية، ومن ناحية أخرى تخفي وراءها حقيقة الشخص نفسه، فالناس لم يروا حقيقة وجهه من خلف القناع .

بقي أن نعرف معنى الشخصية عند أربابها وأصحاب نظرياتها وما أكثر ذلك من تعريفات .

أولاً: تعريف الشخصية عند علماء النفس:

تتباين استخدامات الكلمة وتتعدد معها التعاريف .

فتستخدم مرة بمعنى التأثير في الناس، فتقول: شخصية جذابة أو شخصية مخيفة، أو شخصية عدوانية، فالجاذبية والخوف والعدوانية، أثار تظهر على الآخرين ويحدثها الإنسان صاحب تلك الشخصية فيهم، أو هي: انطباعات يخلقها في الآخرين .

وتستخدم الكلمة بمعنى الحذق والمهارة، فتقول: فلان له شخصية، أي حاذق وماهر في عمله، وهكذا تكثر التعاريف بكثرة الاستخدام، لذلك نورد بعض التعريفات المستخدمة للشخصية .

يقول "مارتن برنس" في تعريفه للشخصية بأنها: "مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع، ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية، كذلك ما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة" (١) .

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٤، وانظر كذلك: خلاصة علم النفس، الدكتور/ أحمد فؤاد، ص ١٤٦، ط. ١٩٥٤م .

ومثل هذا التعريف يعطي أهمية للنواحي الداخلية في الشخصية .

ويقول "كمف" عن الشخصية: "إنها أسلوب التوافق المادية الذي يتخذه الفرد بين دوافعه الذاتية ومطالب البيئة" (١) .

ومثل هذا التعريف يعطي اهتماماً لأسلوب توافق الفرد مع البيئة .

وثمة تعريفات أخرى للشخصية تضفي عليها من البيان والتحليل، ومن أهمها:

١ . "الشخصية: وحدة مميزة خاصة بالفرد، حتى ولو كانت هناك سمات مشتركة بينه وبين غيره من الأفراد .

٢ . الشخصية: تنظيم وتكامل حتى ولو لم يتحقق هذا التكامل دائماً فهو هدف يسعى الفرد دائماً إلى تحقيقه .

٣ . الشخصية: تتضمن فكرة الزمن، فالشخصية لها تاريخ ماض وحاضر راهن .

٤ . الشخصية: النموذج الفريد الذي تتكون منه سمات الفرد" (٢) .

وفي ضوء هذا، يمكن تعريف الشخصية بأنها: ذلك التنظيم، أو تلك الصورة المميزة التي تأخذها جميع أجهزة الفرد المسئولة عن سلوكه خلال حياته .

ثانياً: تعريف الشخصية عند علماء الاجتمـاع:

يرى الاجتماعيون: أن الشخصية هي الوحدة التي يقوم عليها علم الاجتماع ودراسة الشخصية: يقوم على أساس أنها عنصر من عناصر الجماعة، واللبنة الأولى في وحدات البناء، ويتناولون بعد ذلك فيها تلك الأسس التي تقوم عليها والتي تُعرف بالعوامل المؤثرة في تكوين الشخصية وهي العوامل الاجتماعية والثقافية كأثر من آثار

---

(١) سيكولوجية الشخصية، الدكتور/ محمد غنيم، ص ٤١، والإنسان عقله، شخصيته الدكتور/ صلاح عبد العليم إبراهيم، ص ٦٤، ط. ١٩٨٣م .

(٢) الأبعاد الأساسية للشخصية، الدكتور/ أحمد محمد عبد الخالق، ص ٣٩ وما بعدها بإيجاز، ط. الثانية، ١٩٨٣م .

البيئة على الشخصية .

وعلماء الاجتماع لا يختلفون كثيراً عن علماء النفس في تعريف الشخصية، بل يرجعون إليهم . أي إلى علماء النفس . في كثير من الأحيان فنراهم مثلاً عندما يتعرضون لتعريف الشخصية فيقولون: قد عرَّف بعض علماء النفس الشخصية بأنها: الوحدة التي يقوم عليها علم الاجتماع . كما هو معرف في الصفحة السابقة . .

فيرى علماء الاجتماع [١] أن الشخصية عبارة عن:

"التنظيم المستمر للعمليات النفسية التي تتم داخل الفرد والتي تحدد تكيفات الفرد بالنسبة للوسط الذي يعيش فيه" [٢] .

وهنا نرى أن عامل البيئة أحَد محددات الشخصية لدى علماء النفس، وعامل أساسي لدى علماء الاجتماع، فلابد إذن أن يدخل في التعريف كمكون أساسي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، يدلنا على أن أصحاب النظريات في الشخصية . أي علماء النفس والاجتماع . إذا وضعوا تعريفاً فلابد وأن يشتمل على ما تضمنته النظرية .

وهناك نقطة التقاء، أو تقارب في الشخصية عند علماء النفس وعلماء الاجتماع لابد من الإشارة إليها، وهي تتمثل في محددات الشخصية، أو بمعنى آخر مكونات الشخصية .

محـددات الشخصيــة

المرء فينا كغيره يمر بمراحل التكوين، فيبدأ من ضعف، ثم من بعد ضعف قوة، ثم من بعد قوة ضعفاً وشيبة، وهو في مراحله هذه ينغمس في ثقافة القوم ينشأ فيهم ويأخذ عنهم، ويتلقى أول علمه على أيديهم، فهو يكتسب اللغة والعادات والتقاليد والفنون والآداب،

---

(١) أسس علم الاجتماع، الدكتور/ حسن شحاتة سعفان، ص ٢٠٠، ط/ ١٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٠، نفس الطبعة .

وغيرها من عناصر الثقافة المختلفة، وهو في كل هذا يتعرض لظروف وتقلبات الجو المحيط به، كما يتعرض لمرض أو فقر أو صحة أو غنى، فهذه أحداث تمر بالناس كتفاعل مع البيئة والجماعة دون أن يعير لها كثير اهتمام .

ولكننا نرى مع هذا الاتفاق العام في التكوين العضوي، والخضوع للبيئة واكتساب الثقافة، اختلافاً ملحوظاً بين أصحاب الحرف والمهن، والحضر والبدو .

كما نجد في أنفسنا . بين الأفراد . هذا الاختلاف، فنرى هذا منبسط، وذاك منطو على نفسه، وهذا كريم، وذاك بخيل، فهناك فروق فردية لاشك في ذلك .

ويأتي سؤال: ما هي المحددات التي تُكون الشخصية وتُميزها عن غيرها؟

أهي الوراثة من الآباء؟ فلا ريب أن الحية لا تلد إلا حية، والثعلب لا يلد أرنباً .

أم هي البيئة المحيط به وتأثيرها عليه؟

أم هي دورة الحياة التي تقتضي منه أن يفعل ذلك؟

أم أن هذا كله عناصر تتفاعل مع بعضها حتى تخرج شخصية لها سماتها الخاصة بها؟

ولعل الذي يجيب على ذلك هم علماء نفس الشخصية، فقد ذهب بعضهم إلى:

"أن تكوين الشخصية يمكن النظر إليه في ضوء محددات أربعة وما بينها من تفاعلات .

وهذه المحددات الأربعة هي:

أ . المحددات التكوينية (البيولوجية) .

ب . المحددات العضوية .

ج . محددات الدور الذي يقوم به الفرد .   د . محددات الموقف .

وهذا التصنيف يساعد على معرفة .. أي النواحي التي يشبه الفرد فيها كل الناس؟ أو بعض الناس، أو لا يشبه أي إنسان على الإطلاق، كما أنه يساعدنا أيضاً

على توضيح المحددات المختلفة للشخصية" [١] .

وخلاصـة القول في ذلك نقول: إن المحددات هي عوامل تتكون منها الشخصية أو نقول: هي لبنات مترابطة بعضها ببعض تبرز الشخصية، وإن أكد علماء النفس على جانب منها دون الآخر، إلا أننا لا نقطع بصحة واحد وبطلان الثاني، ولذلك نأخذ بهم جميعاً، في أن تلك المحددات هي عوامل البناء في الشخصية .

أما السمات فهي تلك الصفات العامة التي تعرف الشخصية بها، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى .

هذا من ناحية شخصية الفرد، أما من ناحية شخصية الجماعة، فهي كالتالي.

شخصية الجماعـة:

لا نجد اختلافاً يذكر بين شخصية الفرد، وشخصية الجماعة، خاصة إذا علمنا أن الفرد إنما يكتسب شخصيته من البيئة التي يعيش فيها، فالبيئة الاجتماعية . الأسرة . لاشك أنها تترك بصماتها على الفرد حتى تظهر ثقافته في كل نواحي حياته، من شجاعة، وإقدام، وتعصب، وانعزالية، وعدوانية ... الخ، فمثل هذا يتلقاه الفرد من بيئته الأولى التي يُدرج فيها، وينحدر منها .

فلو فرضنا مثلاً: أن جماعة من شأنها الانعزالية، أو التعصب، أو العدوانية تربي طفل بين ظهرانيهم، فماذا يكون؟

لابد وأن يكون ميله إلى التعصب، أو الانعزالية، أو العدوانية، أمر طبيعي ومسلم به، لأنه قد تشبع من هذا أو ذاك .

---

(١) سيكولوجية الشخصية، ص ٥٨، الدكتور/ سيد محمد غنيم، مرجع سابق، والشخصية، ريتشارد س.لازاروس ترجمة: الدكتور/ سيد محمد غنيم، مراجعة: الدكتور/ محمد عثمان نجاتي، ص ١٣٧ وما بعدها بتصرف، وعلم النفس وزارة التربية والتعليم، ص ٧١، والإنسان عقله، شخصيته، الدكتور/ صلاح عبد العليم، ص ٦٦، ط. ١٩٨٣م .

"ويجب أن نضع في اعتبارنا دائماً، أن كل جماعة تتكون من عديد من الأفراد الذين تتسع الفروق الفردية بينهم إلى حد كبير، ومهما كانت عريقة التقاليد فيه، لابد وأن يكون عرضة لكثير من التغيرات، نتيجة التفاعل القائم بين أعضائها" [١] .

والأسرة هي أساس في تشكيل طبيعة الفرد الاجتماعية، وكذلك في تشكيل أفكاره، وإذا كانت الأسرة تمثل وحدة اجتماعية، فإنها كذلك تركيب من أنماط التفاعلات الاجتماعية المعقدة .

فالتعصب: هو . كما عرفه علماء النفس . "اتجاه عنصري سلبي، أي اتجاه يدفع الفرد، أو الجماعة إلى أن يسلك سلوكاً عدائياً ضد فرد، أو جماعة من الأفراد ممن ينتمون إلى جماعة عنصرية معينة" [٢]، ومعنى ذلك: أنه اتجاه عدائي ضد شخص ينتمي إلى جماعة أخرى، لا لسبب إلا لأنه ينتمي إلى هذه الجماعة .

"وأما العصبية القبلية: فهي ظاهرة واضحة في تاريخ العرب في الجاهلية وذلك لأن العربي كان عنده شعور قوي بأنه فرد في قبيلة، ولم يكن عنده شعور إذ ذاك بأنه فرد في أمة، وبعبارة أخرى: كان عنده عصبية قبلية، ولم يكن عنده عصبية عربية إلا في أحوال نادرة .

وهذه النعرة الأصلية التي توارثها العربي منذ القدم عن أسلافه من الارتباط بقبيلته، هو ما يسمى بالعصبية القبلية، ومن هنا، حفظوا الأنساب وارتبطوا بالحلف والولاء لمن لم تجمعهم بهم وشيجة نسب، غير أن أقوى الروابط هي رابطة النسب وكلما بعدت القرابة، وهنت الصلة وضعفت النصرة، لأن النسب أمر معنوي لا حقيقة له إلا

---

(١) ملخص محاضرات في علم النفس الاجتماعي، الدكتور/ مختار الشافعي، ص ١١١، ط. ١٩٨٢م .

(٢) علم النفس الاجتماعي، الدكتور/ أحمد عبد العزيز سلامه وزميله، ص ١٦١، ط. ١٩٧٢م .

في هذه الصلة ومن غيرها يصير عديم الفائدة" [١] .

وقد رأينا في تاريخ المعارك التي كانت تنشب بين العرب في الجاهلية . دائماً . وفي الإسلام أحياناً، أن ذوي القرابة كانوا يتداعون إلى بعضهم فيجتمع الأقرب فالأقرب، ضد الأبعد فالأبعد، فيجتمع الفصيلتان من فخذ واحد، ضد فخذ آخر، ولو كانوا جميعاً من بطن واحد، وتجتمع البطنان من عمارة واحدة على عمارة أخرى، ولو كانوا جميعاً من قبيلة واحدة، وقد تجتمع القبائل كلها ضد الأجانب من غير العرب، وتسمى هذه بالعصبية العربية، وهي أوسع العصبيات قبل ظهور الإسلام، وامتداده إلى الأمم الأخرى، وهذا واقع المجتمع الجاهلي قبل الإسلام .

أما المجتمع الإسلامي: الذي وضع أسسه ورسخ قواعده سيدنا رسول الله ﷺ كان بعكس ذلك، حيث أنه قد حارب العصبية بكل وسيلة، ووقف منها موقفاً عدائياً، فدعا ﷺ إلى الوحدة والتضامن، والتعاون وحب الخير، ونبذ الخلق الذميمة، وترك الخلاف والشقاق، والابتعاد عن الأنانية وحب الذات، كما عمل صلوات الله وسلامه عليه على إزالة الفوارق، ونشر العدالة والمساواة بين الناس، وخير دليل على ذلك: المؤاخاة بين المهاجرين [٢] . بعضهم البعض . وبينهم وبين الأنصار، وكذلك الشورى في الإسلام وهذا أمر واضح لا ريب فيه .

أما عن المجتمع اليهودي: فكان كل ذلك غائباً عنه، وقد عاش طيلة حياته بعيداً عن الناس منعزلاً عنهم، حتى بنى لنفسه القلاع والحصون ليتذرع بها، وظنوا أنهم من طينة غير طينة البشر، ومع بنائهم لتلك الحصون والقلاع التي ظنوها أنها مانعتهم من الله

---

(١) دراسات تاريخية العرب وظهور الإسلام، الدكتور/ محمد مصطفى النجار، ص ١٣٣ وما بعدها بتصرف، الطبعة الأولى .

(٢) راجع في ذلك: السيرة، لابن إسحاق، والسيرة، لابن هشام، والرحيق المختوم .

ومن البشر كانوا غير متحابين وغير متماسكين حتى فيما بينهم، دل على ذلك قوله تعالى: ژ ﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡ ژ [1] .

وعلى كل حال: فتلك كانت خلاصة التعريفات للشخصية، ومحدداتها، والفرق بين المجتمع الجاهلي الذي يملأوه التعصب والأنانية، والمجتمع الإسلامي الذي حارب كل ذلك ... والمجتمع اليهودي الذي ظن أنه لله، وأن الكل خدم له وعبيد ... لنأت بعد ذلك إلى السمات التي تحدد معنى الشخصية اليهودية .



(١) سورة الحشر، الآية (١٤) .

الفصـل الأول
سمـات الشخصية اليـهوديـــة

يحتوي هذا الفصل على: تمهيد ومبحثين .

التمهيد: تعريف السمة .

المبحث الأول: سمات الشخصية اليهودية في المصادر الإسلامية .

ويتضمن هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: الشخصية في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: أنماط الشخصية .

ويتكون هذا المطلب من خمس صور.

المبحث الثاني: سمات الشخصية اليهودية في المصادر غير الإسلامية .

ويتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب:

المطلـب الأول: سمات تتعلق بالعقيدة .

المطلب الثاني: سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية .

المطلب الثالث: سمات خلقيـة .

الفصـل الأول
سمـات الشخصية اليهوديـة

يتكون هذا الفصل من تمهيد ومبحثين .

التمهيد: تعريف السمة:

لقد سبق لنا القول عن الشخصية في حديث مطول، وبينا في ذلك المحددات التي تسهم إلى حد كبير في بناء تلك الشخصية .

والشخصية اليهودية ليست إلا نمطاً من الجماعات التي يمكن تطبيق هذا عليها، فهي شخصية لها محدداتها ولها سماتها العامة التي تتميز بها .

وإذا أردنا الحديث عن تلك الشخصية الغريبة الأطوار، فلابد من الوقوف على سماتها، ومعرفة ذلك جيداً مما يتيح لنا أن نحيط بهم خبراً .

ولقد اتصفت الشخصية اليهودية بصفات غلبت عليها شقوتها، وكانت فيها وبها مميزة عن سائر الشخصيات الأخرى، أو كانت فيها مثاراً للانتباه، ولما كنا بصدد دراسة علمية عن الشخصية اليهودية، يجدر بنا أيضاً أن نقف وقفة قصيرة أمام تحديد معنى السمة .

قد أطلق علماء النفس على السمة أنها:

ميل محدد، أو استعداد مسبق للاستجابة، ويقول (جليفورد): "السمة هي الطريقة المميزة الثابتة نسبياً، بها يتميز الفرد عن غيره من الأفراد" (١) .

هذا وإن كان هناك تعاريف أخرى إلا أن هذا التعريف الذي قدمناه جاء عاماً عن غيره، فكل صفة أياً كانت، يتميز الفرد بها عن غيره، تعد سمة سواء كانت تلك الصفة نفسية أو غير ذلك .

فالسمة: هي خصلة، أو صفة في الإنسان يختص بها عن غيره، وهذا أساس

---

(١) سيكولوجية الشخصية، الدكتور/ سيد غينم، ص ٢٥١ .

التمييز بها، وليس معنى هذا أنها غير موجودة في غيره، كلا بل هي موجودة، لكن بصورة غير واضحة، كما هي في الشخصية المعروفة بها .

ومثال ذلك: صفة الانطواء والانعزالية، فقد توجد في أشخاص كثيرين لكن لا يلاحظ الناس ذلك، أما إنها تصير في الشخص وابنه وأخيه وكل العائلة، فهذا يدفعنا إلى القول بأن السمة هنا عامة في هؤلاء القوم دون غيرهم، وهكذا فالبخل وغيره سمات، لكنه عند جماعة اشتهروا به،فأطلق على شخصيتهم وعرفوا به، فهي فريدة في شخص، أو مجموعة في أشخاص كثيرين .

"والسمة: تكون عامة أو خاصة، بمعنى أن ينفرد بها إنسان ويشترك فيها آخرون، فالسمات العامة أو المشتركة هي السمات المشتركة، أو الشائعة بين عدد كبير من الأفراد في حضارة معينة، أو في حضارات كثيرة، وقد تَشِيع بين الآدميين على وجه العموم، ومثلها في المجالات المعرفية . الذكاء . الذي يوجد بدرجات لدى جميع الآدميين، أما السمات المشتركة للشخصية، فمثالها السيطرة والانطواء والاتزان الوجداني، والاجتماعي وغير ذلك، والسمات المشتركة الشكل لدى كل شخص، توجد لدى الجميع، ولكن بدرجات متفاوتة، فالفارق كمياً وليس كيفياً" [١] .

والآن: وبعد أن عرفنا شيئاً عن الشخصية . في عمومها محدداتها وسماتها . لنا أن نعرف شيئاً بعد ذلك عن الشخصية اليهودية . وهي موضوع بحثنا . في سماتها ومحدداتها، والمصادر التي تمدنا في معرفتنا للشخصية اليهودية نجدها منحصرة في مبحثين:

ملاحظــة:

نتناول في هذه الملاحظة: سمات الشخصية اليهودية في المصادر الإسلامية

---

(١) الأبعاد السياسية للشخصية، الدكتور/ أحمد عبد الخالق، ص ٦٩ .

بدءاً بها لكونها معيناً لا ينضب، ومصدراً محفوظاً لا يتغير ولا يتبدل، ونصاً صريحاً لا يحتاج إلى كثير عناء، فهو سجل حياتهم وأحداث أيامهم، ممثلة تلك المصادر في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الشارحة، وأقوال العلماء حول ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم نتناول بعد ذلك المصادر غير الإسلامية إن شاء الله تعالى .

وإن المصادر الإسلامية سوف نجملها ونوجزها، إلا ما يحتاج إليه الأمر فيذكر في ثنايا البحث، أما المصادر غير الإسلامية فسوف نذكرها، وبصورة أوضح في ثنايا البحث، وذلك لبيان تلك السمات لدى الشخصية اليهودية، والله المستعان .



المبحث الأول

سمات الشخصية اليهودية في المصادر الإسلامية

يتكون هذا المبحث من مطلبين:

المطلب الأول: الشخصية في القرآن الكريم

نظر القرآن الكريم إلى الإنسان ككل بأنه جزء لا يتجزأ في مادته وروحه وسار حثيثاً في دلالة هذا للبشر، فقد وضع الإنسان في تكوينه، ثم وضع بعد ذلك أنماطاً متعددة للشخصيات الإنسانية السوي منها وغير السوي، ثم جاء بالهداية ليقوِّم غير السوي، ويهدي السوي إلى العلا، قال تعالى: ژ **ٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤ ڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچ** ژ [(١)] .

وقال سبحانه: ژ **ٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃ** ژ [(٢)] .

فالنفس السوية، هي التي تأخذ من الحياة حظها دون إسراف، وتتجه إلى النافع من الأعمال، والباقيات الصالحات، وهذه هي المطمئنة، المشار إليها في قوله تعالى: ژ **ٺٺٿٿٿٿٹٹٹ ٹڤڤڤڤڦڦڦ** ژ [(٣)] .

والنفس غير السوية: إما أن تغرق في الملذات والشهوات، وتنسى ما خلقت لأجله، فتكرع من الحيوانية، وهي المشار إليها في قوله سبحانه: ژ **ٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀ** ژ [(٤)] .

وإما أن تكون وسطاً تميل إلى العلا بنفسها وطبعها، وهي المشار إليها في قوله ﻷ: ژ **ژژڑڑککککگگ** ژ [(٥)] .

---

(١) سورة البقرة، الآيات (٢ ـ ٥) .

(٢) سورة الإسراء، الآيتان (٩، ١٠) .

(٣) سورة الفجر، الآيات (٢٧ ـ ٣٠) .

(٤) سورة يوسف، الآية (٥٣) .

(٥) سورة القيامة، الآيتان (١، ٢) .

وعلى هذا: يأتي الحديث في القرآن الكريم على أنماط الشخصية بهذا الاعتبار ولعل أوضح دلالة على هذا ما جاء في القرآن الكريم عن صفات المؤمنين والمنافقين والكافرين، وهذا التصنيف هو ما يسمى عند علماء النفس بأنماط الشخصية .

المطلب الثاني: أنمـاط الشخصيــة

إن تقسيم الناس على حسب سماتهم المختلفة، هو ما يُعني بالنمط الشخصي فسمات المؤمنين: معروفة بسلامة العقيدة وحسن السير، وأعمال البر، وهم جميعاً متفقون في ذلك، وأما المنافقون: ففساد في العقيدة وخلط في الأخلاق، وذبذبة بين الناس، وميوعة في الاتجاه، وأما الكافرون: ففساد في العقيدة وإعلان الكفر صراحة واتجاه مضاد للإيمان .

يقول الدكتور/ نجاتي: "ونحن نجد في القرآن تصنيفاً للناس على أساس العقيدة إلى ثلاثة أنماط هي:

المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، ولكل نمط من هذه الأنماط الثلاثة سماته الرئيسية العامة التي تميزه عن النمطين الآخرين .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأنماط الثلاثة من الناس: المؤمنين والكافرين، والمنافقين، في مواضع كثيرة، فقد أشار إليهم مثلاً في مطلع سورة البقرة، فذكر المؤمنين في أربع آيات (٢ . ٥)، وذكر الكافرين في آيتين (٦، ٧) وذكر المنافقين في ثلاث عشرة آية (٨ . ٣٢)، وأشار إليهم أيضاً في سور أخرى كثيرة، كما أفرد لكل منهم سورة سماها باسمهم، هي سورة "المؤمنون" و"الكافرون" و"المنافقون"، ووصف القرآن كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة بسمات خاصة يعرف بها ويتميز بها، عن النمطين الآخرين من

الناس" [١] .

ولما كان بحثنا يختص بالشخصية اليهودية فقط، فإننا نبحث الآن عن تلك السمات التي تخص تلك الشخصية غير السوية، كما ذكرت في هذا السياق .

"وقد أشار القرآن الكريم إلى الكافرين في كثير من الآيات . ونقصد بالكافرين هنا اليهود لأن الكفر كله ملة واحدة . ووصفهم بسمات رئيسية يتميزون بها عن غيرهم، ويمكن تلخيص سمات الكافرين التي وردت في القرآن الكريم فيما يلي:

١ ـ سمات تتعلق بالعقيدة: عدم الإيمان بالتوحيد، وبالرسل، وباليوم الآخر وبالبعث والحساب .

٢ ـ سمات تتعلق بالعبادة: سرعان ما نسوا عبادة الله وأقاموا لأنفسهم آلهة يعبدونها من دون الله، وأشهر ذلك: ما كان عند اليهود من عبادتهم للعجل .

٣ ـ سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية: الظلم، والعدوانية .... الخ .

٤ ـ سمات تتعلق بالعلاقات الأسرية: يقطعون صلة الرحم .

٥ ـ سمات خلقية: نقض العهود والمواثيق، والفجور، وإتباع الأهواء والشهوات، والغرور، والتكبر .

٦ ـ سمات انفعالية وعاطفية: كراهيتهم للمؤمنين، وحقدهم عليهم، وحسدهم لهم على ما أنعم الله به عليهم، حتى لأنفسهم، كما قال تعالى: ژ ۇ   ۇ ۆ ۆژ [٢] .

٧ ـ سمات عقلية ومعرفية: جمود التفكير، والعجز عن الفهم والتعقل، والختم والطبع على قلوبهم، والتقليد الأعمى لمعتقدات وتقاليد الآباء، خداع النفس .

---

(١) القرآن وعلم النفس، الدكتور/ محمد عثمان نجاتي، ص ٢٢٠، ط/٣، ١٩٨٩م، دار الشروق والآية من سورة الحجرات رقم (١٣) .

(٢) سورة الحشر، الآية (١٤) .

وهذا إطار تقريبي حول سمات صنفت لإطار معين من الناس، ونحاول إن شاء الله تعالى السير على هذا النمط، غير ملتزمين به حرفياً مادام الأمر تقريبياً كما قلنا، لكن نسير على نهجه بحسب ما تمليه علينا المصادر بقدر الاستطاعة .

فاليهود وهم فئة كافرة، إلا أنه قد طفح الكيل بهم مرات ومرات، وزاد كفرهم لدرجة أنهم تفننوا فيه، وكانت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة، فلا ريب أن سمات القوم كثيرة، لكن نأخذ أشدها وضوحاً وظهوراً في القرآن الكريم، وهي تتمثل في الصور التالية:

الصورة الأولى: سمات تتعلق بالعقيدة:

تكرر لفظ الكفر [١] وصفاً للشخصية اليهودية وسمة واضحة تحمل تحتها جميع المعاني التي تبرز العقيدة اليهودية دون خفاء، ولو لم يكن ثمة سمة غيرها لكفى .

قال تعالى: ﮋﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔ ﮊ [٢].

وقال تعالى: ﮋﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽ ﮊ [٣] .

وتأتي الآيات في صورة آل عمران لتؤكد نفس المعاني، وتصف القوم بالكفر، بل تجعل صفة الكفر فيهم من أظهر السمات وضوحاً فيهم، وإن كان غيرها كثير، إلا أننا نجد القرآن الكريم في تلك الآيات يطرح المخالفات العديدة، ثم يُذَيِّلُ الآيات بالحكم عليهم، فهو يبدأ بوصفهم، ويختم بعقابهم، ويجعل الأعمال المؤدية إلى ذلك وسطاً بين

---

(١) نقصد بالكفر الغالبية العظمى من اليهود لنخرج بذلك قوله تعالى: ﮋﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘ ﮊ سورة آل عمران: الآية (١١٣، والمشار بهذه الآية هم من آمن من أحبار أهل الكتاب مثل: عبد الله بن سلام، وأسد بن عبيد، وثعلبة بن شعبة وغيرهم. انظر: تفسير ابن كثير، ج ١ ص ٣٩٧، ط. مكتبة التراث .

(٢) سورة البقرة، الآيتان (٤٠، ٤١) .

(٣) سورة البقرة، الآية (٦١) . (٢) سورة آل عمران، الآيتان (٢١، ٢٢) .

هذا وذاك فيقول سبحانه وتعالى: ژ ﮕﮖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴ ژ [1]

.

وقد سجل القرآن الكريم في جانب العقيدة مخازيهم وما أكثرها، ولن نستطيع استقصاء الآيات كلها الشاهدة عليهم بذلك لطولها أولاً، ويكفينا ما استشهدنا به ثانياً ثم إنه إذا عنَّ لنا أمر بعد ذلك ذكرناه إن شاء الله تعالى .

الصورة الثانية: سمات تتعلق بالعبـادة:

من السمات التي عُرفت بها الشخصية اليهودية وطبعت بها، انحرافهم عن عبادة الله تعالى إلى عبادة العجل، وإيمانهم بالجبت والطاغوت، فأما عبادتهم العجل فمتمثلة في قول الله تعالى: ژ ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ ژ [2] .

وأما عبادة الجبت والطاغوت، فهي كسمة أخرى في شخصيتهم، فقد تحدث عنها القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى: ژ ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜ ژ [3] .

واختلفوا في الجبت على سبعة أقوال، وفي الطاغوت على ستة أقوال وحاصل الخلاف "يدل على أنهما . الجبت والطاغوت . اسمان لمسيين، وقال اللغويون منهم ابن قتيبة والزجاج: كل معبود من دون الله، من حجر، أو صورة، أو شيطان فهو جبت وطاغوت" [4] .

يقول الطبري: "والصواب من القول في تأويل: ژ ﯙﯚ ژ أن يقال: يصدقون بمعبودين من دون الله، ويعبدونهما من دون الله، ويتخذونهما إلهين، وذلك أن الجبت والطاغوت اسمان لكل

---

(٢) سورة الأعراف، الآيتان (١٣٨، ١٣٩) .

(٣) سورة النساء، الآية (٥١)، وسورة المائدة، الآية (٦٠)، وهي قوله تعالى: ژ ﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏ ژ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج ٣ ص ١٠٧ .

مُعظَّم بعبادة من دون الله، أو طاعة أو خضوع له، كائناً ما كان ذلك المعظم، من حجر، أو إنسان، أو شيطان، وكذلك السحرة، والكهنة، ومنهم: حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود، في معصية الله، والكفر به وبرسوله، فكانا جبتين وطاغوتين" [١] .

وعلى ذلك فهم بعيدون كل البعد عن نور الإيمان بالله تعالى، غير مقتدين بأنبيائهم، فهم بذلك ظالمون، جاهلون، فاسقون، كما كانوا من قبل كافرين .

الصورة الثالثة: سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية:

وإن كانت هذه السمات كثيرة ومتعددة إلا أن أظهرها لديهم يكون في:

أولاً: الظلم: تجيء صفة الظلم مقرونة دائماً بعبادة القوم للعجل، وقلما تأتي منفردة، كما تتعدد صفات الفسوق والنفاق والمعصية مع الظلم .

ولكن: هل الظلم هنا يدخل فيه الكفر؟ أم أنه ظلم للنفس على حد قوله تعالى في آدم ﴿ﭑ﴾: ژﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﮊ [٢]، وقول يونس ﴿ﭑ﴾ وهو في بطن الحوت:ژﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮊ [٣].

أم أنه ظلم من نوع آخر؟

والملاحظ أن هذه الألفاظ تستخدم في معنيين، المعنى **الأول**: يَخْرج به عن الإسلام وهذا واقع لا محالة على اليهود، والمعنى **الثاني**: لا يخرج به من الإسلام، ولكن يلحق به عيباً يُغفر بالتوبة والاستغفار كما هو واقع لسيدنا آدم ويونس ^ .

وعلى كل حال: فالظلم صفة فادحة في القوم فاضحة، كأبلغ ما تكون الصفة من ظلم للنفس، وظلم للغير حتى نقول: إن القوم قد استغرقوا فيه حتى عرفوا به

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر ابن جرير الطبري، ج ٨ ص ٤٦٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية (٢٣) . (٢) سورة الأنبياء، الآية (٨٧) .

وصارت سمة لهم ظاهرة، تعدى فيها الفسق، والنفاق، والمعصية، وسيأتي بيان ذلك في الأبواب التالية إن شاء الله تعالى .

ثانياً: العدوانيــة: [١]

العدوانية هي من السمات الاجتماعية في الشخصية اليهودية، أو لعلها من أبرز هذه السمات لديهم، ولعل هذه الصفة من الصفات التي ورثوها من آبائهم، الذين تأمروا في يوم ما، على أخيهم الصغير، وأبيهم الشيخ الكبير، فهموا بقتل أخيهم يوسف عليه السلام وساقوا الحزن لأبيهم يعقوب عليه السلام حتى ابيضت منه عيناه، وتصور آيات الاعتداء هذه قسوة في القلب، وتحجراً في العاطفة، فيقول الله سبحانه وتعالى حكاية عنهم: ژﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤژ [٢] ... وفي ذلك مزيد تفصيل إن شاء الله تعالى .

فالدماء عندهم رخيصة، والقتل عندهم يسير، وهذا في الأمميين قربة وقربان هذا هو حال القوم، وتلك سماتهم وشخصيتهم العدائية المتمثلة في القتل، حتى ولو للأنبياء .

فهم قوم إن تمكنوا قتلوا، وإن عاهدوا غردوا وفجروا، وإن تحدثوا كذبوا وإن كانت الأخبار عن تلك السمات ستأتي في ثنايا البحث، إلا أننا قد أردنا إبرازها في شكل سمة مميزة لشخصيتهم الماكرة .

الصورة الرابعة: سمات خلقيــة:

ومن السمات الخلقية التي تتسم بها الشخصية غير السوية، نقض العهود والمواثيق وإظهار الفجور، والكذب، واتباع الشهوات، والكبر، والغرور، وغير ذلك كثير.

فلو أخذنا مثلاً: ببني إسرائيل على ذلك، لوجدنا كل المقاييس كأوفى ما تكون عندهم من غيرهم، وتتكون هذه السمة من نقطتين .

---

(٢) نلاحظ أن هذه السمة (العدوانية) مكررة في أكثر من موضع، وذلك لشيوعها لدى القوم، ولكن في كل مرة تأخذ شكلاً مخالفاً عن الآخر .

(٤) سورة يوسف، الآية (٩) .

النقطة الأولى: نقض العهود والمواثيق:

من السمات التي اشتهرت بها الشخصية اليهودية، نقضهم للعهود والمواثيق، وهي معللة بالطبع عندهم بقولهم: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ [١]، هذا من جانب، ومن جانب آخر: ننظر إلى تلك الصفة النفسية البغيضة على أنها مرض استفحل أمره عند اليهود، حتى أصبح معروفاً لدى العالم كله، بل مع الله ﷻ، فكثيراً ما عاهدهم الله تعالى وأخذ عليهم المواثيق، وسرعان ما نقضوا وخالفوا العهد، وسوف نفرد لهذا الموضوع مبحثاً خاصاً به في آخر الباب إن شاء الله تعالى .

النقطة الثانية: الكذب والزور والبهتان:

ومن السمات التي تتصف بها هذه الشخصية اليهودية، تلك السمات التي تحط من قدر الإنسان كإنسان، إذا فعلها مرة خجل منها في الأخرى، فما بالنا بنمط من الناس قد ألف الصفات الرذيلة واعتادها، وصارت له خلقاً، ومن أبرز ذلك:

أ ـ موقفهم مع أبيهم يعقوب عليه السلام:

فموقفهم مع أبيهم يعقوب عليه السلام كان أوضح في الكذب وذلك حينما تآمروا على يوسف عليه السلام وألقوه في غيابت الجب، ثم جاؤوا على قميصه بدم كذب، وحكوا حكاية غريبة قالوا فيها وهم يبكون: ژ **ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ** ژ [٢] .

قال المفسرون [٣]: جاؤوا وقت العتمة ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار بالكذب فلما سمع . أباهم . صوتهم فزع، وقال: ما لكم يا بني، هل أصابكم في غنمكم من شيء، قالوا: لا، قال: فما أصابكم؟ أين يوسف؟ ژ **ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ** ژ ... فهذه أكاذيب ثلاث، والمهم أنهم يشهدون على كذبهم هذا بقولهم لأبيهم: ژ **ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ** ژ .

ب ـ موقفهم مع سيدنا موسى عليه السلام:

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٧٥) .

(١) سورة يوسف، الآية (١٧) .

(٣) زاد المسير في علم التفسير، ج ٤ ص ١٩١ .

ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﮋﯓﯔﯕﯖﯗﯘ ﯙ ﯚﮊ [1] فقد قالوا عن سيدنا موسى ﷺ زوراً وبهتاناً وكذباً، إنه آدر [2]، وقالوا إنه قتل هارون، ومن الأذى: أن قارون قد دسَّ إلى امرأة تدعي الفجور والزنا على موسى ﷺ، كما رموه بالسحر والكذب والزور والبهتان، وقولهم: ﮋﭢﭣﭤﭥﭦﭧﮊ، وغير ذلك من الافتراءات والادعاءات الكاذبة .

جـ ـ موقفهم مع عيسى وأمه ^:

أخبر الله تعالى عن موقفهم مع سيدنا عيسى وأمه ^ فقال سبحانه وتعالى: ﮋ**ﭭ ﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼ**ﮊ .

"فقوله تعالى وبكفرهم، أي في أمر عيسى ﷺ وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، يعني رميهم إياها بالزنى مع رؤيتهم الآية في كلام عيسى في المهد، وإلا فلولا الآية لكانوا في قولهم جارين على حكم البشر في إنكار حمل من غير ذكر" [3].

د ـ موقفهم مع سيدنا رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الصف، الآية (٥) .

(٢) معنى آدر: انتفاخ في الخصية وهذا يعد من قبيل المرض كما ظن بنوا إسرائيل بسيدنا موسى ﷺ، أن به برص، أو انتفاخ في الخصية، فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً، يروى عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿كان بنوا إسرائيل يغتسلون عراة، وكان موسى ﷺ يستتر كثيراً ويخفي بدنه، فقال قوم هو أدر وأبرص أو به آفة فانطلق ذات يوم يغتسل في عين بأرض الشام، وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثيابه واتبعه موسى عرياناً يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر . أي دع ثوبي === === يا حجر . حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فنظروا إليه فإذا هو من أحسنهم خلقاً وأعدلهم صورة وليس به الذي قالوا، فهو قوله تعالى: ﮋ **ﮓﮔﮕﮖ**ﮊ . انظر: تفسير القرطبي، ج١٤ ص ٢٥٠، ط/ ١٩٦٤م، وانظر: صحيح البخاري، كتاب: الغسل، باب: من اغتسل عريانا وحده في الخلوة، رقم (٢٧٨)، ومسلم في كتاب: الحيض، باب: جواز الاغتسال عريانا في الخلوة، رقم (٣٩٩) ط. بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٧م .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ج ٤ ص ٢٧٨٢، والآية من سورة النساء، رقم (١٥٦) .

ومواقفهم هنا كثيرة ومتعددة، خاصة في كذبهم في التوراة، من كتمهم أوصاف النبي ﷺ، والبشارة به، حيث إن التوراة قد بينت وصفه، وأصبحوا منه على يقين، أشد من يقين الواحد منهم بولده، وكانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج، وهذه غاية في معرفتهم به وله ﷺ .

هـ ـ موقفهم من آيـة الرجـم:

وهذه من جملة افتراءاتهم وكذبهم: "كان يوجد في التوراة رجم الزناة، وكان بنو إسرائيل قد غيروا ذلك، فبعث اليهود إلى رسول الله ﷺ طمعاً في أن يوافقهم على الجلد دون الرجم، فلما سُئل رسول الله ﷺ عن ذلك، نهض في نفر من أصحابه إلى بيت المدارس (الذي يدرسون فيه) فجمع الأحبار هنالك، وسألهم عما في التوراة فقالوا: إنا لا نجد فيها الرجم، فقال رسول الله ﷺ إن فيها الرجم فانشروها، فنشروها ووضع أحدهم يده على آية الرجم فقال عبد الله بن سلام: أرفع يدك فرفع يده فإذا آية الرجم، فحكم رسول الله ﷺ فيها بالرجم وأنفذه" [(١)] .

أليس هذا الموقف منهم يعد كذباً، وشهادتهم بضده زوراً، ووضْعُ الرجل يده على آية الرجم ستراً لها يعد كفراً،إنها أشياء يحار السامع في تعليلها، اللهم إلا على واحدة، وهي أن تلك الشخصية غير سوية،وأن القوم ألفوا ذلك حتى صار لهم خلقاً وطبعاً وسجية.

وهناك من السمات الأخلاقية غير هذا كثير لكننا أردنا الإيجاز ومادام قد قام الدليل على سوء أخلاقهم وحقارة شخصيتهم فكفى .

الصورة الخامسة: سمات عقلية ومعرفيــة:

وهي سمات تدل على جمود في تفكيرهم، وعجز في معرفتهم، وبلادة في طبعهم، فالقوم قد وقفت بهم معارفهم عند المادة، فأصبحوا لا يستطيعون أن يتعدوها إلى

---

(١) ابن هشام، ج ٢ ص ١٧٨ .

غير ذلك، ومن ثم: كانت . أي المادة . سبباً من أسباب الجمود الفكري التي بدت في شخصيتهم ويتمثل ذلك في:

أولاً: كثـرة مطالبهـم:

١ . طلبوا من سيدنا موسى ﷺ بعد نجاتهم من الغرق، أن يجعل لهم إلهاً كما للقوم الذين شاهدوهم، وكأنهم لم يستطيعوا تحمل المعاني الربانية، فعمدوا إلى تجسيدها في صورة إله يعبد، وجعلوه . سبحانه وتعالى . يشبه البشر، وذلك دليل على جمود تفكيرهم وبلادة عقولهم .

٢ . قولهم لسيدنا موسى ﷺ وقد ذهبوا معه للميقات: ژ ﮬ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ژ [١] .

فمضى بهم حتى أتى الجبل فألقى عليهم الغمام، بمعنى: غشيتهم سحابة وحيل بينهم وبين موسى بالنور، فوقعوا ساجدين، وسمعوا كلام الله يأمر وينهى، فلم يطيقوا سماعه واختلطت أذهانهم ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعبر لهم، ففعل فلما فرغوا وخرجوا، بدلت طائفة منهم ما سمعت من كلام الله، فذلك قوله تعالى: ژ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ژ، واضطرب إيمانهم وامتحنهم الله بذلك، وهذا هو معنى قوله سبحانه: ژ ﮬ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ژ " [٢].

وتبين القصة . هذه . أنهم لم يستوعبوا معنى الربوبية، ولا جمال العطاء الإلهي لهم بتكليم الله ﷻ موسى ﷺ، ثم إلقاء التوراة عليه، فطلبوا السماع أولاً، ثم طلبوا الرؤية ثانياً، وهذا دليل على جمود فكرهم وبلادة طبعهم .

ثانياً: كثرة أسئلتهـم:

"اللجاجة: ومعناها لغوياً: يقال: رجل لجوج، والتج البحر، عظمت لجته وتموج ولج

---

(١) سورة البقرة، الآية (٥٥) .

(٢) المحرر الوجيز، ج ١ ص ٣٠٠، والآيتان من سورة البقرة، الآية (٧٥)، والآية (٥٥) .

القوم، دخلوا في اللجج، ولججت السفينة، وبحر لجي" [١] ونعنى بهذه الكلمة هنا: كثرة أسئلتهم لسيدنا لموسى عليه السلام، وأبلغ دليل على لجاجة القوم، قصة البقرة .

"روى ابن سيرين عن عبيدة قال: كان في بني إسرائيل رجل عقيم لا يولد له، وله مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله واحتمله ليلاً، فأتى به حيا آخر من الأحياء فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه حتى تسلمه، وركب بعضهم إلى بعض، فأتوا موسى فذكروا له ذلك فأمرهم بذبح البقرة" [٢] .

فسألوا مرة ما هي، وأخرى عن لونها، وثالثة عن ماهيتها، وفي كل مرة يقولون ادع لنا ربك، وهو نوع من التنصل من التبعية في كثرة الأسئلة، مع سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى، وذلك في قولهم "ربك"، فتلك سمة سخيفة تجعل صاحبها بارد الطبع، قليل الحياء، وبخاصة إذا تكرر الموقف ثانية وثالثة، حتى أصبح من سمة القوم وصفتهم، وقولهم أيضاً: ﮋ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﮊ [٣] .

وثمة موقف آخر يُظهر تلك السمة في الشخصية اليهودية، ويتضح ذلك في سؤالهم نبيهم أن يكون لهم ملكاً، فلما أصبح لهم الملك رفضوه، لأنه لم يكن من يهوذا، أو اللاويين، لأن في أحدهما النبوة، قال قتادة:"وكانت النبوة في سبط لاوي والملك في سبط يهوذا، فلما جاءهم ملك من السبط المعروف رفضوه، وعللوا الرفض بأنه لم يؤت سعة من المال، وتناسوا أن الله تعالى قد أعطاه بسطة في العلم والجسم، وكفى هذا في قيادة هؤلاء المتمردين" [٤] .

---

(١) المعجم الوسيط، الأستاذ/ إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ط. مجمع اللغة العربية، وأساس البلاغة للزمخشري، ص ٤٠٤، تحقيق: الأستاذ/ عبد الرحيم محمد، ط. الأولى، ١٩٥٣م .

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج ١ ص ٩٦، ط. الأولى، ١٩٦٤م .

(٣) سورة المائدة، الآية (٢٤) .

(٤) زاد المسير، ج ١ ص ٢٩٣، والآيات التي تشير إلى ذلك: في سورة البقرة، الآيتان (٢٤٦، ٢٤٧) .

وبعـد: فتلك بعض السمات التي وصُمت بها الشخصية اليهودية، وذلك من واقع المصدر الإسلامي القرآن الكريم، ولم يكن هذا إحصاء سماتهم في القرآن الكريم ككل، ولكن يعتبر ذلك كنماذج لسمات الشخصية غير السوية . اليهودية . والتي توضح المعالم الرئيسية والملامح العامة للشخصية اليهودية التي نسير عليها إن شاء الله تعالى .



المبحث الثاني
سمات الشخصية اليهودية في المصادر غير الإسلامية

ويتكون هذا المبحث من تمهيد وثلاثة مطالب .

التمهيد:

نعني بالمصادر غير الإسلامية، الأسفار المقدسة عند اليهود، بغض النظر عن صحتها أو تحريفها، وسواء كانت منسوبة إلى سيدنا موسى عليه السلام أو إلى غيره، ويشمل ذلك العهد القديم، والتلمود، فله من القداسة أكثر مما للتوراة، ولا تَقِلُّ البروتوكولات تقديساً في هذا الشأن، لأنها فكر القوم ومشاعرهم، أو منهجهم الذي رسموه لحياتهم .

ولعل هذه المصادر في عرض السمات . رغم أنهم كاتبوها . تعبر عن النواحي النفسية التي اشتملت عليها تلك الشخصية، كما تعبر عن رسوخ تلك السمات فيهم، ثم إنهم بعد ذلك يقدسونها، ويعظمونها على ما تحمل من سمات الغدر، والقتل، والمكر والحقد، والخديعة، وكأنها المثل الأعلى لهم والمنهج الأقوم لحياتهم، ولقد تعددت تلك السمات في مصادرهم، ويتمثل ذلك في النقاط التالية:

المطلب الأول
سمات تتعلق بالعقيدة

طلب القوم من سيدنا موسى عليه السلام بعد أن نجاهم الله عز وجل، من فرعون ومن الغرق أن يجعل لهم إلهاً كما للقوم . الذين شاهدوهم . آلهة قد عكفوا عليها يعبدونها من دون الله، فقد دل ذلك على أن القوم لم يفهموا معنى الذات الإلهية، مما جعل صورة الإله مضطربة في أذهانهم وعقولهم، ولم يستطيعوا إدراك معناها،ولا فهم مخزاها، وما ينبغي لها من الكمال المطلق نحو العبادة والتقديس .

ولذلك تسجل أسفارهم المقدسة هذا الاضطراب في صورة هي في غاية الخلط والتخبيط، فتحكي التوراة ما كان بين الإله . في زعمهم . وبين آدم حينما أكل من الشجرة فتقول: "وسمعا . أي آدم وحواء . صوت الرب الإله في وسط شجر الجنة عند هبوب ريح

النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط الجنة، فنادى الرب الإله: آدم، وقال له: أين أنت، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عُريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت" [١] ... فهذا هو فهمهم للإله من واقع كتابهم المقدس التوراة .

ولم يكن التلمود أقل شأناً من الأسفار المقدسة لديهم، فقد جاء فيه: "أن الإله يقسم النهار اثنتي عشرة ساعة، في الساعات الأولى الثلاث، يجلس الله ويدرس الشريعة، وفي الساعات الثلاث الثانية يدين الشعوب، وفي الساعات الثلاث الثالثة يغذي العالم بأسره، وفي الساعات الثلاث الأخيرة يلعب مع الحوت ملك السمك" [٢] .

إلى غير ذلك من الصفات التي لا تليق به جل وعلا، وهكذا كانت عقيدتهم في الإله على حد معرفتهم وزعمهم من واقع أسفارهم وشروحهم لها فيما يسمى بالتلمود .

المطلب الثاني
سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية

وأشهرها العدوانية:

يزعم القوم أن الله أمرهم بالقتل والإبادة، لأنهم يحبون ذلك، فتقول الأسفار: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فأضرب جميع ذكورها بحد

---

(١) التكوين: ٣/ ٨ ـ ١٣ .

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود/ الدكتور/ روهلنج، ترجمة: الدكتور/ يوسف نصر الله، ص ٥٥ ـ ٥٨ بإيجاز، ط. دار القلم، بيروت، وهمجية التعاليم الصهيونية، تأليف: بولس حنا مسعد، تقديم: محمد خليفة التونسي، ص ١٠٩ ـ ١١١، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى عند الكلام عن أسفار موسى عليه السلام والتلمود .

السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً، وأما المدن القريبة فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً، الحيثيين والآموريين، والكنعانيين والفرزيين، والحوبيين واليبوسيين، كما أمرك الرب إلهك" [١] .

وأما التلمود: فقد جعل القتل وسفك الدماء والعدوان عبادة يقوم بها اليهودي، قربة وقرباناً، يتقربون به إلى الله تعالى، خاصة إذا كان الدم من الأمميين (الخدم لهم والعبيد) لأنه ليس عليهم في الأميين سبيل، فيقول التلمود: "إن لحم الأمميين لحم حمير، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة، أما اليهود فإنهم تطهروا على طور سيناء، والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم، ولذلك أمرنا بإهلاك من كان غير يهودي" [٢] .

ويقول كذلك: "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين" [٣]، والأمثلة على ذلك كثيرة .

المطلب الثالث
سمات خلقيـــة

لو شئنا أن نضع للشخصية اليهودية وصفاً أخلاقياً، تعرف به، لوقع الفكر في حيرة، والقوم كلهم سُوءٌ في أخلاقهم بل شر من السوء نفسه، وأنه لا خلاق لهم .

والحقيقة: إن المصادر اليهودية على كثرتها تضيق بتلك الأخلاق الفاسدة، ولو أفردنا خُلقاً واحداً لعكر صفو الدنيا كلها، ولكننا سنأخذ من كل مصدر منها نبذة، لعلنا نقف على ما يقصده القوم من الفساد الأخلاقي، ويتمثل ذلك في الاتجاهين التاليين .

---

(١) التثنية، ٢٠/ ١٠ ـ ١٨ .

(٢) الكنز المرصود، الدكتور/ روهلنج، ترجمة: الدكتور/ يوسف نصر الله، ص ٩٠ ـ ٩٤ بتصرف .

(٣) المرجع السابق، ص ٩٠ ـ ٩٤ .

الاتجاه الأول: التوراة والأخـلاق:

لا نلتزم هنا بصفة أخلاقية دون أخرى، أو نأتي بسمة مدللين عليها كما مر بنا، بل سنأخذ جملة السمات الأخلاقية بغير ترتيب على حسب ما يظهر لنا في الأسفار لكثرة تلك الأفعال وقبحها، وطول الأسفار وضلالها، والتي حوت الكم الهائل من السمات البارزة لتلك الشخصية الماكرة الحاقدة، ومن استعراضنا للأسفار القديمة . التوراة . يتضح لنا ما يلي:

سمة الكذب والزور والبهتان، والخداع والغش والسرقة والزنا ... وغير ذلك، ولعل هذه السمات واضحة جلية، لا يرون فيها بأساً، فهم أولاً: ينسبون الكذب إلى جدهم الأكبر سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما كذب مرة على فرعون، ومرة أخرى على أبيمالك ليحصل بذلك على الخير الكثير [١] .

ثانياً: ينسبون الخداع والغش والكذب لأبيهم يعقوب عليه السلام عندما قدم لأبيه الطعام والشراب باسم أخيه عيسو، فأعطاه البركة كلها ولم يبق لأخيه شيئاً من البركة كما هو مسرح به في أسفارهم [٢] .

ثالثاً: كذبوا على أبيهم عندما باعوا . كما تحكي أسفارهم . سيدنا يوسف عليه السلام للإسماعيليين بعشرين من الفضة، ثم بعد ذلك أخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزي وغمسوا القميص في الدم، وأخذوا القميص الملون وأحضروه إلى أبيهم، وقالوا وجدنا هذا: حقِق: أقميص ابنك هو أم لا؟ فتحققه وقال قميص ابني وحش رديء أكله" [٣] .

---

(١) انظر: سفر التكوين: ١٢: ١٤ . ٢٠، ٢٠: ١/ ٧ ، وذلك عندما قال للاثنين . للفرعون وأبيمالك . إن سارة أخته، حتى لا يقتل بسببها، ويجني من وراء ذلك مالاً كثيراً، وبهذا نطق سفر التكوين.

(٢) انظر: سفر التكوين: ٢٧: ١/ ٤٠ .

رابعاً: أما سيدنا لوط ﷺ ففي نظرهم كما تخبر التوراة أكبر الزناة، لأنه قد زنا بابنتيه بعدما شرب الخمر، فضاجعته الكبرى، ثم الصغرى وحملتا منه بولدين كانا منهما نسلاً كثيراً [١] .

خامساً: وسيدنا داود ﷺ في نظرهم . كما تحكي التوراة أيضاً . أنه قد زنا بامرأة أوريا الحثي ثم تسبب في قتله [٢]، وسليمان ﷺ قد وصفوه بالشره وحب النساء [٣]، وغير ذلك الكثير، مما نراه بالتفصيل في عرضنا للبحث إن شاء الله تعالى، المهم أن نعرف أن هذه هي أخلاق اليهود من واقع أسفارهم مع أنبيائهم & .

الاتجاه الثاني: التلمـود:

وهنا نقول: حَدِّث في أخلاق التلمود . الذي يعدونه أكثر قداسة من التوراة . ولا حرج، فهو بحق قد فاق التوراة في سوء الخلق، حيث إنه يعتبر الأجانب . غير اليهود . بصفة كلاب، فقد جاء في التلمود: "إن الكلاب أفضل من الأجانب، لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه" [٤] .

وذلك غير السرقة المصرح بها في التلمود من الأجانب، والغش والخداع وما إلى ذلك، وأما البروتوكولات ففيها من التخطيط، والمؤامرات، والتدبير، ما يعكر صفو الدنيا كلها .

---

(١) التكوين: ٣٧: ٣١ ـ ٣٣ .

(١) انظر سفر التكوين: ١٩/ ٣٠ ـ ٣٨ .

(٢) سفر صموئيل الثاني: ١١/ ٢ ـ ١٦ .

(٣) سفر الملوك الأول: ١١/ ١ ـ ٤ .

(٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود، الدكتور/ روهلنج، ترجمة: الدكتور/ يوسف نصر الله، ص ٧٤، وكذلك: همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، ص ١٤٨ .

وعلى كل حال: فهذه هي أخلاق اليهود من واقع مصادرهم . الأسفار والتلمود ،. ويكفي من أخلاق تلك الشخصية اليهودية ما أوردناه، ومن سماتهم السمجة، ما أشرنا إليه وعرفناه، والمهم عندنا الآن: أننا قد وقفنا على مشاعر القوم وسماتهم نحو الغير، واتضحت من خلالهم البراكين الكامنة من الحقد، والتي لم تلبث أن تشتعل في يوم من الأيام، وأما صمتها وسكونها تحت ضغط الحكومات ليس معناه أن القوم قد جنحوا للسلم، كيف والحقد والمكر والخداع، والغش والفساد يسكن قلوبهم .



الفصل الثاني
شريعة اليهود تأمرهم بالعدوانية

يتضمن هذا الفصل تمهيداً وخمسة مباحث .

التمهيد: وحدة الدين وأمور الاتفاق في الشرائع السماوية .

المبحث الأول: شريعة اليهود تأمرهم بالعدوانية .

المبحث الثاني: التوراة تحدد أوصاف وطباع اليهود .

المبحث الثالث: يوشع بن نون ووضعه أسس القتال والإبادة .

المبحث الرابع: تآمر اليهود على قتل رسول الله ﷺ .

المبحث الخامس: دور اليهود في قتل الخلفاء الراشدين ﷺ .

الفصل الثاني
شريعة اليهود تأمرهم بالعدوانية

يتكون هذا الفصل من تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: وحدة الدين وأمور الاتفاق في الشرائع السماوية:

نعلم عن يقين أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى: **ژﭽﭾ ﭿﮀﮁژ** [(١)]، ولقوله ﷺ: **ژ ﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒژ** [(٢)] ولقوله سبحانه وتعالى: **ژ ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞژ** [(٣)] .

وأما تشريعه السامي فقد اتفقت معه جميع الشرائع الأخرى في كثير من مبادئه، بمعنى أن هناك أموراً تتفق فيها جميع الشرائع، وهي تمثل أعظم الأمور منها على سبيل المثال:

١ ـ تحريم الكبائر: كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر، وأكل المال بالباطل، والربا وعقوق الوالدين .

٢ ـ التنفير من الرذائل: كالكذب والغدر وخلف الوعد وما شابه ذلك .

٣ ـ التحبيب في الفضائل ومكارم الأخلاق: كالصدق، والأمانة، والوفاء .

٤ ـ عبادة الله ومراقبته والخوف منه [(٤)]: كل ذلك أوجبته الشرائع السماوية

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩) .

(٢) سورة الشورى، الآية (١٣) .

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٢٥) .

(٤) الثقافة الإسلامية، الدكتور/ محمد عبد السلام وزملائه، ص ٢٣٣، ط/٥، ١٩٨٧م ، ط. مكتبة دار الفلاح، الكويت .

ومحور الموضوع هو التحبيب في الفضائل ومكارم الأخلاق، وهذا من أهم ما دعا إليه الأنبياء والرسل بعد الدعوة إلى عبادة الله ﷻ، ولذلك نجدهم صلوات الله وسلامه عليهم بعثوا بمكارم الأخلاق، حيث إنه لن تثمر أي دعوة إلى الله ﷻ إلا إذا تخلق الناس بخلق الأنبياء (الخلق الحسن) فلن تفرض العبادات إلا بعد التحلي بمكارم الأخلاق، ويشهد لذلك ما كان من رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الأولى حيث إنه ﷺ عند مبايعته للأنصار، لم يفرض عليهم الصلاة وقد فرضت، ولم يلزمهم بأوامر لا يطيقونها، وكان في استطاعته أن يأمرهم، وفي استطاعتهم الطاقة والتحمل والتنفيذ، ولكنه ﷺ أراد أن يخليهم عن العادات التي كانت مستحكمة فيهم كوأد البنات [١]، والزنا وما إلى ذلك، فإذا علم رسول الله ﷺ أنهم قد تخلوا عن ذلك أمرهم بالطاعات والعبادات، عندئذ يقبلوها عن رضى ورغبة، لا عن خشية ورهبة وهذا أوضح ما يكون في بنود البيعة .

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه ﴾ [٢] قال: فبايعناه .

فكانت هناك عادات مستحكمة فيهم، قد دعاهم ﷺ إلى التخلي عنها حتى يسهل

(١) لم تكن عادة وأد البنات منتشرة في القبائل العربية التي يبلغ عددها ثلاثمائة وستون قبيلة، وما انتشر ذلك إلا في قبيلتي بني أسد وبني تميم. راجع في ذلك: القول المبين في سيرة سيد المرسلين، للإمام/ محمد الطيب النجار، ص ٢٧، ط. ١٩٨٦م .

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: وفود الأنصار إلى النبي ﷺ، رقم: ٣٨٩٢، وانظر: الرحيق المختوم، ص ١٧٠، ط. دار الوفاء .

عليهم بعد ذلك تحليهم بمكارم الأخلاق ... ولم يكن رسول الله ﷺ بدعاً من الرسل في هذا الأمر، ولكنه مقتِدِي بمن أُمر أن يُقتدَي بهم . صلوات الله عليهم أجمعين . لقوله تعالى: ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﮊ [1] ... وتلك طبيعة الرسل، فكان ﷺ يأمر الناس بالتخلي عن العادات السيئة، فإذا تخلوا عن ذلك دعاهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق التي تلزمهم بعد ذلك بتقبل الطاعات والعبادات .

ومن باب ذلك: أمر الله ﷻ سيدنا موسى وهارون . ^ . أن يذهبا إلى فرعون . وهو أعتى العتاة وأكبر الطغاة . وقال لهما: ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ [2] .

وها هو سيدنا عيسى ؊ يعلنها صراحة ويقول لبني إسرائيل: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس، ما جئت لأنقض بل لأكمل" [3] ... ويقول: "لا تقاوموا الشر من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين، من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده" [4] .

هذه هي أخلاق الأنبياء الداعين لأحسن الخلق، وتلك كانت شرائعهم الداعية دائماً إلى التسامح، والفضائل، وكريم الخصال، أما وإن التوراة تأتي وتأمر سيدنا موسى ؊ بالانتقام والإبادة، ويوشع بن نون بالحرق والاستئصال، وتبين لهما أن الله نار محرقة، وأنه يمشي أمام الجنود ويحارب معهم ويبيد عدوهم، فهذا ما لا يكون إلا من شريعة صيغت لأنفس ملتوية، وعقول متبلدة، وقلوب قاسية متحجرة لم تكتب إلا ليضلوا

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٩٠) . (٣) سورة طه، الآيتان (٤٣، ٤٤) .

(٣) إنجيل متى: ٥/ ١٧ .

(٤) إنجيل متى: ٥/ ٣٩ . ٤٢ .... وهذا غير ما جاء في التلمود فإنه: "غير مصرح لليهودي === === أن يقرض أجنبي إلا بالربا"، انظر: التلمود شريعة بني إسرائيل، د/ محمد صبري، ص ٢٨ .

بها الناس، ويشتروا بها ثمناً قليلاً، **ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ** [(١)] .

فلم تكن الشرائع أبداً تدعوا إلى مثل ذلك في يوم من الأيام، وإنما الشرائع كلها تدعوا إلى الحب والرأفة والرحمة، والسماحة والعدل والمساواة، والتواضع والفضائل، ومكارم الأخلاق، وذلك لأن الشرائع كلها منزلة من رحيم رحمان كريم.

ولكن هذا هو حال اليهود دائماً وفي كل حين، اتخذوا المكر والغش والخداع حيلة، والعزلة والانطواء طريقاً، لدرجة أن حمَّلُوا قلوبهم قسوة، أبت الحجارة الصماء حملها، حتى كانت قلوبهم أقسى من الحجارة، يصور ذلك قوله تعالى: **ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ** [(٢)]لنرى صنيعهم في التوراة، وما أمرتهم به من عداء وكراهية وبغضاء وقسوة قلب، وذلك في الصفحات التالية .

---

(١) سورة البقرة، الآية (٧٩) .

(٢) سورة البقرة، الآية (٧٤) .

المبحث الأول
شريعة اليهود تأمرهم بالعدوانية [1]

إن العهد القديم يرسم خطة العداء لليهود منذ عهد سيدنا إبراهيم ﷺ، حيث إن سيدنا لوطا ﷺ . ابن أخي سيدنا إبراهيم ﷺ . كان نبياً في سدوم . البحر الميت الآن جنوب الأردن [2] . قد أغار بعض الملوك (خمسة ملوك) على ملك سدوم، وملك عمورة،

---

(١) في الحقيقة إن شريعة بني إسرائيل لم تكن تأمرهم بالعدوانية فحسب، بل زخرت شريعتهم وطفحت بإساءتها إلى كبار الأنبياء . صلوات الله عليهم أجمعين .، فلقد سُطر في التوراة كذباً: أن سيدنا نوحاً ﷺ قد شرب الخمر حتى سكر ونام فتعرى وقد ظهرت عورته، فقام ودعا على ابن ابنه (كنعان) ولم يكن له وقتئذ في الوجود نصيب، إلا أن هذا ما أراده اليهود مسبقاً، لأنهم بعد ذلك سوف يكرهون الكنعانيين، يقول السفر: "فلما استيقظ نوح من خمره وعلم ما فعله به ابنه الصغير . وهو حام أبو الكنعانيين الذين لم يكن لهم وجود . فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم، ليفتح الله على يافث .. وليكن كنعان عبداً لهم" راجع: التكوين: ٩/ ٢٠ . ٢٨ .... ثم تتهم التوراة كذلك سيدنا لوطا ﷺ بأنه قد شرب الخمر وسكر، فاضطجع مع ابنتيه وزنى بهما، وملخص ما جاء في التوراة "أن لوطاً ﷺ عندما خرج من صوغر هو وابنتاه، قالت البكر للصغرى هلم نسقي أباناً خمراً ونضجع معه لنحيي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة واضطجعت البكر في الليلة الأولى، ثم الصغرى في الليلة التالية، ولم يعلم أبوهما باضطجاعهما ولا بقيامهما، فحملت ابنتا لوط من أبيهما، فولد البكر ابناً وأسمته موآب وهو أبو الموآبيين، وولد الصغرى ابناً وأسمته بن عميّ وهو أبو العمونيين"، انظر: التكوين: ١٩/ ٣٠ . ٣٨، وكذلك تتناول التوراة سيدنا إبراهيم وإسحاق . ^ . بأنهما قد باعا عرضهما حفاظاً على حياتهما في مصر وفي أر ض أبيمالك، لأن كل واحد منهما قال على زوجته أنها أخته حتى لا يموت بسببها لو قال هي زوجتي. انظر: التكوين: ١٢/ ١٤ . ٢٠، وتتكرر القصة مع أبيمالك في التكوين: ٢٠، وأما سيدنا يعقوب ﷺ فهو بطل التوراة عند اليهود، فإنه لم ينل شرف النبوة إلا بالكذب والخداع والغش والمكر والدهاء، راجع: سفر التكوين، الإصحاح (٢٧) كله، ناهيك عن حديث التوراة عن سيدنا داود وسليمان . ^ .، فهم قتلة، وأولاد زنا، يرجع نسبهما إلى الموآبيين والعمونيين أولاد بنات سيدنا لوط بسبب زناهما بأبيهما، هكذا تنص شريعتهم على الفساد والقبح والكذب والعدوانية، انظر: أباطيل التوراة، الدكتور/ محمد البار، ص ٣٥٩، ٤١٢ .

(٢) أباطيل التوراة، الدكتور/ محمد علي البار، ص ١٢٦، ط. دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م .

واثنان معهما، فهرب ملك سدوم وعمورة، فأخذ الملوك الخمسة أملاك سدوم وعمورة، وجميع أطعمتهم، كما أخذوا سيدنا لوطا عليه السلام معهم أسيراً وجميع ما يملك، فعلم سيدنا إبراهيم عليه السلام، فجهز جيشاً قوامه ثلاثمائة وثمانية عشر متمرناً من الغلمان، وأغار عليهم ليلاً فكسرهم، واسترجع كل الأملاك واسترجع سيدنا لوطا وأملاكه والنساء [١] .

وتلك بداية العدوانية كما يرسمها عهدهم القديم لبني إسرائيل مع جدهم الأكبر خليل الرحمن عليه السلام حيث إنه ما ترك العدو إلا بعد أن كسرهم واسترجع كل ما أخذوا من مال وعتاد .

وأما سيدنا يعقوب عليه السلام وأبناؤه، فلم تبخل التوراة عليهم بإعطاء نصيبهم من المكر والكراهية والعداء، فتحكي التوراة: بأن شكيم بن حمور . ملك الأرض التي حط يعقوب فيها رحاله . رأى (دينة) ابنة يعقوب فاضطجع معها (زنى بها) ثم تعلق قلبه بها، فأراد الزواج منها، فتظاهر يعقوب وأبناؤه بالرضا والإيجاب، وقلوبهم غضبى، مليئة بالكراهية والانتقام، وقد صحب رضا يعقوب وأبناؤه شرطاً واحداً، وهو أن يختتن العريس وأبوه وكل ذكر في المدينة حتى تسهل المصاهرة بينهم، فوافق حمور وابنه شكيم، واستحسن الشعب هذا الرأي فاختتنوا جميعاً، ولكن ماذا بعد؟ هل تصاهرا الشعبان، وتعايشا في أمن وأمان، وسلم وسلام، لو كان كذلك لانحلت كل مشاكل اليهود اليوم وعُقَدِهم، ولكن كيف وهم أصحاب الغدر والمكائد وتدبير المؤامرات، والغش والخداع، ولو تخلوا عن ذلك ما يكونوا يهوداً .

وعلى كل حال: فتنص التوراة على موقفهم العدائي من شكيم وأبيه وأهل مملكتهم، فتقول: "فحدث في اليوم الثالث . من الختان . إذ كانوا متوجعين أن إبني

---

(١) راجع في ذلك: التكوين: ١٤/ ٨ ـ ١٧ .

يعقوب، شمعون ولاوي أخوى دينة، أخذ كل واحد منهما سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف، وأخذا دينه من بيت شكيم وخرجا، ثم أتي بنوا يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم، غنمهم وبقرهم وحميرهم، وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه، وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم، وكل أطفالهم ونسائهم، وكل ما في البيوت" [١] ... وتلك حقيقة اليهود في كل زمان ومكان الغدر والخيانة، ونقض العهود والمواثيق، إذ لا يقدرون على العيش بدون ذلك .



(١) انظر: سفر التكوين، إصحاح: ٣٤ كله، وانظر: الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام، د/ عدنان حداد، ص ٤٥ . ٤٧ بتصرف شديد .

المبحث الثانـي
التوراة تحدد أوصاف وطباع اليهود

ومما هو جدير بالذكر: إن التوراة ترجع هذه الحقائق إلى تحديد أوصاف وطباع اليهود التي وصفهم بها سيدنا يعقوب عليه السلام، وهذه الطباع وتلك الأوصاف هي من الأهمية بمكان، وقد اتخذها اليهود لتكون مبرراً لهم فيما يفعلونه اليوم من جرائم ومفاسد.

فقد جمع سيدنا يعقوب عليه السلام أولاده وقال لهم: "اسمعوا يا بني يعقوب واصغوا إلى إسرائيل أبيكم: (رأوبين) أنت بكر قوتي، فائر كالماء لا تتفضل [١] (شمعون ولاوي) آلات ظلم سيوفهما، ملعون غضبهما فإنه شديد، وسخطهما فإنه قاس، (يهوذا) إياك يحمد إخوتك، يدك على قفا أعدائك، يسجد لك بنوا أبيك، يهوذا جرو أسد، ويربض كأسد: (زبولون) عند ساحل البحر يسكن: (يساكر) حمار جسيم رابض بين الحظائر، يحني كتفه للحمل، وصار للجزية عبداً، (دان) يكون حية على الطريق، عنفواناً على السبيل، يلسع عقبي الفرس فيقسط راكبه إلى الوراء، (جاد) ما إن يحاصره جيش الأعداء، حتى ينقض هو ليحاصر مؤرخة جيش العدو، (أشير) خبزه سمين، وهو يُعطي لذَّات للملوك، (نفتالي) أيلة (أنثى الإيل) مُسيَّبة تعطي أقوالاً . نسلاً . حسناً، (يوسف) غصن شجرة مثمرة على عين، (بنيامين) ذئب يفترس في الصباح يأكل غنيمة، وعند المساء يقسم نهباً" [٢] .

فهذه طباع وأوصاف بني إسرائيل، التي أوضحها . أو قل وضعها . لهم أبوهم يعقوب عليه السلام، كما تشهد بذلك التوراة، ومادامت التوراة قد رسمت لهم ذلك فلا لوم عليهم

---

(١) ويعني ذلك أنه دنس فراش أبيه أي زنى بامرأة أبيه الجارية، التكوين: ٤٩/ ١ .

(٢) سفر التكوين: ٤٩/ ١ . ٢٨ بتصرف .

بعد هذا في كل ما يفعلون، فهذا أكبر دليل على سوء خلقهم وأعظم مبرر فيما يرتكبونه من جرائم كالقتل والنهب والسرقة والزنى والغدر وخلف الوعد ونقض العهود والمواثيق، والمكر، والعَداء، وقل ما شئت فإن ذلك فيهم وزيادة لأن طباعهم خبيثة، ونفوسهم ملتوية خسيسة .

ومع ذلك: فإن التوراة تواصل زيفها وأكاذيبها في رسم خططها، وقد ظهرت هذه الطباع اليهودية التي فاح شرها وظهر بغضها وكراهيتها حتى على أخيهم يوسف عليه السلام، وذلك عندما احتالوا عليه ليقتلوه، فقد ازداد بغضهم ليوسف عليه السلام يوماً بعد يوم، خاصة بعد أن رأى رؤياه، وقد ادعوا في التوراة: "أن إسرائيل . يعقوب عليه السلام . هو الذي أرغم يوسف على أن يلحق بإخوته ليرعى معهم الغنم، فذهب يوسف يبحث عن إخوته، فلما أبصروه قادماً من بعيد احتالوا له ليقتلوه، فقالوا: ها هو صاحب الأحلام قادم هلم نقتله، ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله، فنرى ماذا تكون أحلامه، وبعد أن دبروا المؤامرة الدنيئة، وألقوه في البئر أخذوا قميصه وذبحوا تيساً وغمسوا القميص في الدم، وأرسلوا القميص إلى أبيهم فحققه، وقال قميص ابني وحش ردي أكله، فمزق يعقوب ثيابه وناح على ابنه أياماً كثيرة" [(١)] .

وإذا كانوا قد صنعوا ذلك بكل قسوة وكراهية وعداوة، ووحشية بأخيهم يوسف

---

(١) التكوين: ٣٧/ ١ . ٣٦ ... إذا كانت التوراة قد ادعت بأن سيدنا يعقوب عليه السلام هو الذي أرغم سيدنا يوسف على اللحاق بإخوته، فهذا ادعاء كاذب ... لأنهم هم الذين باتوا بليل يدبرون كيفية الخلاص من يوسف، فلما سكنت نفوسهم على قتله أصبحوا يقولون لأبيهم: ژۆۆۈۈۇۇۆۆۋۋووۋۋېېېىىئائا، ئەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئې، ئىئىئىیییی ژ، يوسف: ١١ . ١٤، فلما ظفروا به وغربوا عن وجه أبيهم . وكان قلب أبيه متلهف عليه . طرحوه أرضاً، وأبرحوه ضرباً، ثم ألقوه في غيابة الجب، وخلعوا قميصه وغمسوه في دماء شاة قد ذبحوها، وجاءوا أباهم عشاء يبكون، ليكون جنح الليل أخفى لجريمتهم، وهكذا يصور لنا القرآن الكريم ما حدث== == من تدبير ومكر وخديعة، وقسوة قلب، وموت مشاعر، وفقدان أحاسيس من إخوة يوسف على يوسف .

عليه السلام، وما رق عليه قلب، وما لانت له عاطفة، بل كانت قلوبهم عليه أقسى من الحجارة، فهل يستبعد أن يكونوا على غيره أقسى وأغلظ وأفظع .

هذا: وإن كان العداء كامن في قلوبهم، متأصل في نفوسهم، إلا أنهم قد جعلوا ذلك إمداداً ومعونة لهم من إلههم، لأنه لهم وحدهم، وهو إله الجنود الذي يحارب معهم ولا يتركهم، ويبيد عدوهم، ويعطيهم أرضهم وديارهم، ويمهد لهم كل سبيل، وذلك لتحقيق مآربهم في الغزو والاعتداء، وطرد الشعوب من ديارهم، بل والقضاء عليهم وإبادتهم فيقول الرب إله الجنود لسيدنا موسى عليه السلام: "ولا يسمع لكما فرعون حتى أجعل يدي على مصر فأخرج أجنادي شعبي بني إسرائيل من أرض مصر بأحكام عظيمة، فيعرف المصريون أني أنا الرب، حينما أمد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم" [(١)] ... ويقول: "ولأجل أنه أحب أباك واختار نسلهم من بعدهم، أخرجك بحضرته بقوته العظيمة من مصر، لكي يطرد من أمامك شعوباً أكبر وأعظم منك، ويأتي بك ويعطيك أرضهم نصيباً كما في هذا اليوم" [(٢)] .

وتصف التوراة الرب الإله بأنه رب عظيم ومَخُوفٌ فتقول: "لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومَخُوفٌ، ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك ... لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية، ويدفعهم الرب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا، ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء، لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم" [(٣)] .

ويقول: "فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة، هو يبيدهم ويذلهم

---

(١) الخروج: ٧/ ٤، ٥ .

(٢) التثنية: ٤/ ٣٨ .

(٣) التثنية: ٧/ ٢١ ـ ٢٤ .

أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً" (١) ... وتصف التوراة الرب "بأنه رجل حرب" (٢) .

وهكذا تصف التوراة الرب بأنه "مخوف" و"نار أكلة"، فوق ذلك أنه كان يوحي لموسى بخطط الحرب والخديعة، فيأمره بالتجسس وجمع المعلومات قبل الهجوم على أرض كنعان، فتقول التوراة: "ثم كلم الرب موسى قائلاً أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل" (٣) .

فتخير موسى رجالاً وأرسلهم إلى كنعان وأعطاهم تعليماته التي أوصاهم بها الرب قائلاً: "انظروا الأرض ما هي، والشعب الساكن فيها أقوى أم ضعيف، قليل أم كثير، والأرض أجيدة أم رديئة، وما هي المدن الساكن فيها، أمخيمات أم حصون وكيف هي الأرض، أسمينة أم هزيلة أفيها شجر أم لا؟" (٤) .

وقد يترتب على تلك المعرفة صورة من الانتقام البشعة التي يقومون بها لتدمير البلاد والعباد، كل ذلك بحسب أمر الرب، كما جاء ذلك في كتبهم فقال: "وكلم الرب موسى قائلاً انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين، فكلم موسى الشعب قائلاً جردوا منكم رجالاً للجند، فيكون على مديان ليجعلوا نقمة للرب على مديان .. فتجندوا على مديان كما أمر الرب، وقتلوا كل ذكر، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم، وسبي بنوا إسرائيل نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم ومواشيهم وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهم ومساكنهم، وجميع حصونهم بالنار، وأخذوا كل الغنيمة، وكل النهب من

---

(١) التثنية: ٩/ ٣ .

(٢) الخروج: ١٥/ ٣ .

(٣) العدد: ١٣/ ١ .

(٤) العدد: ١٣/ ١٧ ـ ٢٠ .

الناس والبهائم" [١] .

ومادام الرب قد أمر موسى بذلك، فلابد وأن يسمع موسى أوامر ربه فيخرب ويقتل ويدمر بحسب أمر الرب، حتى يصبح هذا الأمر شريعة لهم، فقال موسى لقومه: "هل أبقيتم كل أنثى حية؟، إن هؤلاء كن لبني إسرائيل ... فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حياة ... وقال العازار الكاهن لرجال الجند الذين ذهبوا للحرب: هذه فريضة الشريعة التي أمر الرب بها موسى" [٢] .

هذه هي شريعتهم المفروضة عليهم من الرب إلههم . رب الجنود، ورجل الحرب . توصيهم بالحرب والإبادة والانتقام، وأكل الأخضر واليابس، لا تبقي ولا تزر، كما أنها تُظهر أخلاقيات اليهود في الحروب والإبادة، فتوضع قوانين الحرب والقتال، وكيفية الاستيلاء على المدن القريبة والبعيدة، وأسلوب التعامل مع أهل البلاد، سواء المستسلم منها وغير المستسلم، فتقول شريعتهم التوراتية، وقوانينهم الوضعية التي وضعوها حسب أمر الرب، لتصبح شعاراً يقتدي به في كل حروبهم .

"حين تقرب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . حتى في حالة السلم لا يعرفون شفقة ولا رحمة .، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكروها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً وأما المدن القريبة التي

---

(١) العدد: ٣١/ ١ ـ ١٢ .

(٢) العدد: ٣١/ ١٥ ـ ٢٢ .

يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما" [١] .

وهكذا فعل موسى بحسب الشريعة التوراتية، أو قل: بحسب أمر الرب إلهه، إله الحروب، أن يخرب، ويدمر ويبيد . يا له من إله جبار قاسي لا يعرف رحمة ولا شفقة . وعلى ذلك: فيكون الرب هو الآمر لموسى بأن يضع أسس الحرب، وقوانين التخريب والتدمير، وتقاليد الإبادة، هذا على حسب زعمهم في التوراة، حتى تسن هذه اللوائح والقوانين لمن يأت بعد موسى عليه السلام، ليسير على دربها، وينهج منوالها، وهذا بعينه ما نهجه يوشع بن نون تلميذ موسى وفتاه، وفعل كل ما أمرت به الشريعة، وما أنقص شيئاً من ذلك، إلا أن زاد على ذلك تدميراً وخراباً وإبادة وحرقاً، وفيما يلي بيان لمنهج يوشع في الحروب بعد توليه قيادة الشعب بعد موسى عليه السلام .



(١) التثنية : ٢٠/ ١٠ ـ ١٩، وعلى كل حال: فهو إله منتقم جبار وعنيد لا يعرف إلا القتل والتدمير، لأنه (نار محرقة) .

المبحث الثالث
يوشع بن نــون ووضعه أسس الحرب والإبادة

لم يتول يوشع بن نون أمر النبوة بعد سيدنا موسى عليه السلام فحسب، بل تولى كذلك قيادة الشعب والجيش، فتولى: أمر الحرب والقتال والخراب والدمار، حتى أصبح هو القائد المعروف باسم الحرب والإبادة والتدمير، والمسئول الأوحد لغزو أرض كنعان وإبادتها وإحراقها، وذلك لأن الرب ـ كما يزعمون ـ قد وعده بها .

وعلى كل حال: فقد فاق يشوع الجميع بكثرة سفك الدماء، والدمار، والإبادة والخراب، حتى صار بطلاً مغواراً، وقائداً جباراً لا يعرف للرحمة طريقاً، ولا للشفقة سبيلاً، حتى صار قائداً يحتذي به في كل حروبه وانتصاراته، وذلك بسبب وحشيته وقسوة قلبه، وأسلوبه في التعامل الوحشي مع الشعوب الأخرى غير اليهودية .

"وأصبحت هذه الأفعال الوحشية ـ من حرق وتخريب وقتل وتشريد ودمار ـ قوانين الحروب التي تنص عليها الشريعة التوراتية، هي التي يعمل بها ويتسلمها القادة الإسرائيليون الواحد تلو الآخر، كمصدر وحي، وشريعة مقدسة لاستئناف البعث الإسرائيلي في فلسطين، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية، وقانونية من أجل تحقيق أمر الرب" [١] .

وعلى ذلك: فإن يوشع بن نون هو الذي أرسى قواعد الحرب، وتقاليد العسكرية الإسرائيلية التي تحظى ـ إلى اليوم ـ بالقدسية، والتي تنفذ بالحرف الواحد كما لو كانت

---

(١) قوانين الحرب التي تنص عليها الشريعة التوراتية اليهودية هي كما جاءت في سفر التثنية: ٢٠/ ١٠ ـ ١٩، ٢١/ ١٠ ـ ١٩، ٢٣/ ٩ ـ ١٦، ٢٤/ ٥ ... وكل ذلك وغيره قوانين عمل بها اليهود في حروبهم، ومازالوا يعملون بها حتى يومنا هذا، لأنها في نظرهم تشريعات أوصى بها الرب إلههم .

طقساً من طقوس القرابين البدائية، طمعاً في رضا الرب ... وكان يوشع هو أول من نفذ وصية سيدنا موسى عليه السلام بحمل تابوت العهد أمام الجنود ومازال جيش الدفاع الإسرائيلي يحافظ على هذه التقاليد حتى الآن، فكل وحدة من وحداته تحمل تابوتاً يوضع فيه التوراة، وقد نقشت عليه الآية "انهض بالله، ودع أعدائك يتشتتون، واجعل الذين يكرهونك يهربون أمامك" (١) .

"ولقد نفذ هذه القوانين وتلك الأحكام: يوشع بن نون، وذلك بعد أن تمكن من دخول أريحا فتعامل مع أهل المدينة بأن قتل كل ما فيها من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف" (٢) .

ولم تكن أريحا وحدها نصيبها القتل والتدمير والإبادة، ولكن عندما دخل يوشع مدينة عاي واستولى عليها، حدث نفس ما حدث في أريحا، من قتل وتدمير وإبادة، جاء في سفر يشوع: "فقال الرب ليشوع: لا تخف ولا ترتعب، خذ معك جميع رجال الحرب واصعد إلى عاي قد دفعت بيدك ملك عاي، وشعبه ومدينته وأرضه، فافعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها، غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم ..

فجعل يشوع كميناً للمدينة من ورائها، ثم تظاهر يشوع وجنده لأهل المدينة ثم انسحب،فخرج أهل المدينة لمطاردته، فقام الكمين ودخل المدينة وأحرقها، فالتفت رجال عاي وإذ بالمدينة قد أحرقت، فلم يكن لهم مكان للهرب، فانقلب يشوع بجنده وقتلوهم بحد السيف ولم يُبق منهم شارداً ولا وارداً، وأما ملك عاي فعلقه يشوع على خشبة حتى المساء ثم أُنزل، وقد حَرقَ يشوع المدينة وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى اليوم" (٣) .

---

(١) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، د/ رشاد الشامي، ص ١٧٠، ١٧١ .

(٢) يشوع: ٦/ ٢١ .

(٣) انظر: سفر يشوع: إصحاح ٨ بكامله .

وحينما تقدم يشوع لمحاربة أهل مَقِّيدَةَ، فإن الرب تدخل بمعجزة حتى جعل الشمس لا تغرب حتى ينتهي يشوع من مهمته الدموية الوحشية ... يقول السفر: لما قضى يشوع على أريحا وعاي واستسلم أهل جبعون، قام أدوني ملك أورشليم وجمع حوله أربعة من الملوك للقضاء على جبعون الموالية ليشوع، فاستنفر أهل جبعون بيشوع، فقال الرب ليشوع لا تخفهم، لأني بيدك أسلمتهم ... فأتى إليهم يشوع بغتة فأزعجهم الرب، وضربهم ضربة عظيمة في جبعون، وطردهم شر طردة، وبينما هم هاربون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء فمات أكثرهم، وقضى يشوع على البقية بحد السيف .

حينئذ كلم يشوع الرب وقال: أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون، ويا قمر على وادي أيلون، فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه، فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ... لأن الرب حارب مع إسرائيل .

ولما انتهى يشوع وجنده من ضربهم، أتى بالملوك الخمسة وقال لقواده: ضعوا أرجلكم على أعناقهم، ثم قال: هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم الذين تحاربونهم، وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم ... وأخذ يشوع (مقيدة) في ذلك اليوم وضربها بحد السيف، وقتل ملكها، وكل نفس بها، لم يبق شارداً ولا وارداً، وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا وعاي، ثم ضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها قتل، بل قتل كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل ... لأن الرب إله إسرائيل حارب مع إسرائيل" (١) .

---

(١) انظر: سفر يشوع: ١٠، لقد فاق يشوع أستاذه (موسى ﷺ) في اتساع دائرة الانتقام، لأنه أُيد من الرب بما لم يؤيد به موسى، والظاهر أن الرب كان يحبه أكثر من موسى، لأن الرب دائماً كان معه، ويحارب مع الجنود من أجله، ويأمر الشمس والقمر بأن لا يتحركا حتى ينتهي حبيب أبيه من الانتقام .

"وهذه النصوص التوراتية التي تغذي الوجدان الإسرائيلي بمبررات العنف والقسوة والوحشية الحيوانية هي التي تدرس في المدارس الإسرائيلية دون أن تحظى بأي معالجة نقدية تذكر" [(١)] .

وبهذه الأفعال المشينة من قتل وحرق وإبادة وتدمير لم يكن فيها يوشع بن نون مجرد قائد عسكري فقط، بل كان المرشد والهادي لتوحيد دولة إسرائيل، وعلى ذلك فهو بطل التوراة، وملهم القوانين العسكرية، والذي يُستمد منه القوة لأي إبادة وقضاء على أي دولة تريدها إسرائيل .

ولم يقف الأمر عند يوشع، في الإبادة والحرق والتخريب، بل كل من أتى بعده، فنصيبه محفوظ بمساعدة الرب له، ودفع الأرض التي يريد إبادتها وتدميرها في يده، فهذا وعد من الرب لكل من تولى قيادة الجيش .

وعلى سبيل المثال: أن الرب قد دفع (ليهوذا) . بعد أن تولى القيادة بعد يوشع . الأرض في يده، فحارب أورشليم وأخذها وضرب أهلها بحد السيف والقوة، وأشعل النيران في المدينة كلها، وحارب الكنعانيين في كل مكان في السهول والجبال والوديان، وانتصر عليهم، وذلك كله بمساعدة الرب له [(٢)]، وها هو شاول الذي جاء بعد يهوذا .

شاول يسير على درب أستاذه:

وَملَكَ شاول على بني إسرائيل وحارب جميع أعدائه، حوالية موآب، وبني عمون، وأدوم، وملوك صوبة، والفلسطينيين، وحينما توجه غلب، وفعل ببأس وضرب عماليق

---

(١) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، د/ رشاد الشامي، ص ١٧١ .

(٢) انظر: سفر القضاة: ١ .

وأنقذ إسرائيل من يد ناهبيه" [١] .

وقال صموئيل لشاول: "هكذا يقول رب الجنود إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرِّموا كل ماله ولا تعف عنهم، بل اقتلْ رجلاً وامرأة، طفلاً رضيعاً، بقراً وغنماً جملاً وحماراً" [٢] .

"هكذا تأمر شريعتهم، بحسب أمر رب الجنود لهم، الذي قسى قلبه، ولم يعرف شفقة ولا رحمة، يأمر بكل إبادة حتى للصغار الرضع والبهائم الرتع، وأكل كل غنيمة، مع أن الغنائم محرمة عليهم، ولم تحل في شريعتهم، ولكن مادام الأمر كذلك والرب قد أمر، فالكل في عرفهم مباح" [٣] .

هذه هي شريعتهم، وتلك هي توراتهم التي تأمرهم بالإبادة والتدمير، وأكل الأخضر واليابِس، لا تبقي ولا تذر، لا تتورع عن قتل الأطفال الرضع والبهائم الرتع، شريعة صنعت بأيديهم، ليبيحوا لأنفسهم كل شيء من قتل وسلب ونهب وإفساد في الأرض، وهم بعد ذلك كله لا يتورعون عن قتلهم للأنبياء، وكتابهم يشهد عليهم بذلك،

---

(١) صموئيل الأول: ١٤/ ٤٧، ٤٨ .

(٢) صموئيل الأول: ١٥/ ١ـ ٣ .

(٣) الغنائم لم تحل لأحد من الأنبياء إلا لرسول الله ﷺ، لقوله ﷺ: ﴿ أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة ﴾، وزاد مسلم: ﴿ وأعطيت جوامع الكلم، وختم بي النبيون ﴾ انظر: صحيح البخاري، كتاب: التيمم، باب (١)، رقم الحديث: ٣٣٥، وانظر: صحيح مسلم، كتاب: المساجد، باب: ابتناء مسجد النبي ﷺ، رقم: ٥٢٣ .

يقول المسيح عليه السلام: "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء، وتزينون مدافن الصدقين، وتقولون لو كنا في أيام أبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء" (١) .

فتلك عادة لديهم متبعة، وسنة موروثة، يتوارثها الوليد عن التليد، في الحرق والإبادة والتدمير والقتل والتخريب، حتى ولو كان ذلك قتل الأنبياء ... وما تآمرهم على قتل سيدنا رسول الله ﷺ، وخلفائه الراشدين عنا ببعيد، فهو خير شاهد ودليل على مدى كراهيتهم وحقدهم الدفين، وتخطيطهم الأثيم، للنيل من الإسلام ورسول السلام ﷺ وهذا ما تنبئ به الصفحات التالية .



(١) إنجيل متى: ٢٣/ ٢٩ ـ ٣٢ .

المبحث الرابع

تآمر اليهود على قتل رسول الله ﷺ

إن أوضح ما تآمر به اليهود على قتل رسول الله ﷺ يتمثل في صورتين:

الصورة الأولى: تآمر يهود بني النضير:

وخلاصة ذلك أن رسول الله ﷺ، ذهب إلى بني النضير مع نفر من أصحابه . رضوان الله عليهم .، ليجمع دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، . ولم يكن يعلم أن لهما عهد مع رسول الله ﷺ . فأجابوه إلى ذلك، وقالوا له: اجلس ها هنا حتى نقضي لك حاجتك، فجلس ﷺ إلى جنب جدار لهم ينتظر وفاءهم .

فخلا بعضهم إلى بعض، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فتآمروا على قتله وقالوا: "أيكم يأخذ هذه الرحى . صخرة كبيرة . ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟ فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا أكفيكم ذلك، فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، لكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم .

فأخبره جبريل عليه السلام بما دبروا وبما هموا به ليفعلوه، فنهض ﷺ مسرعاً وتوجه إلى المدينة، ولحق به أصحابه، فأخبرهم بما همت به يهود، ثم أرسل رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: اخرجوا من المدينة ولا تساكنونني بها، وقد أجلتكم عشراً فمن وُجد بعد ذلك فيها منكم ضربت عنقه، ولم يجد اليهود مناصاً من الخروج فخرجوا بعد أن خذلهم عبد الله بن أبي بن سلول، زعيم المنافقين، وذلك بعد أن قال لهم: ژﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈژ [1] . فما نصروهم، وما قاتلوا معهم، ولا خرجوا حيث خرجوا، فوق ذلك اعتزلتهم قبيلة من

---

(١) سورة الحشر، الآية (١١) .

جنسهم هي قبيلة بني قريظة، وتخلى عنهم حلفاؤهم، فصاروا . أي بنوا النضير . يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاندحروا واستسلموا وقد تركوا السلاح على شرط رسول الله ﷺ" وبذلك تم جلاؤهم عن المدينة، بسبب خيانتهم وغدرهم ونقضهم للعهود والمواثيق [١] .

الصـورة الثانية: خبر الشـاة المصليـة:

يقول ابن إسحاق، وابن هشام وغيرهما: "لما اطمأن رسول الله ﷺ . أي من فتح خيبر . أهدت له زينب بنت الحارس امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية . أي مشوية .، وقد سألت: أي عضو أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع فأكثرت فيه من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منه مضغة، فلم يسغها، وكان معه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: قلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر فتجاوز عنها، واختلفت الروايات في التجاوز عن المرأة، وجمعوا بأنه تجاوز عنها أولاً، فلما مات بشر قتلها قصاصاً" .

وقد كان أثر السم كامن في أمعاء رسول الله ﷺ، حتى أنه كان يشكو في مرضه الأخير من معدته، ودخلت أم بشر على رسول الله ﷺ تعوده وهو في مرضه الأخير، فقال لها رسول الله ﷺ يا أم بشر: إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: الدكتور/ مصطفى السقا وزملائه، م٢ ج ٣ ص ١٩٠، ط. مؤسسة علوم القرآن، جدة، بدون تاريخ، والرحيق المختوم، للمباركفوري، ص ٣٤٧، ط. دار الوفاء ١٩٩١م، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للإمام/ محمد أبو شبهة، ص ٣٩٩ وما بعدها، ط. دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م، وانظر: كتب التفاسير، تفسير سورة الحشر، والسيرة النبوية، لابن إسحاق، ج ٢ ص ٤٦، ط. أخبار اليوم، ١٩٩٩م .

مع أخيك . وأظنها مع ابنك . بخيبر .... قال: فإن كان المسلمون يرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة" [١].

وهكذا كان يُدبر اليهود للخلاص من رسول الله ﷺ، ولكن الله ﷻ من ورائهم محيط، فقد فضح أمرهم، وكشف سترهم لافترائهم على الله ﷻ، وتجسرهم على رسول الله ﷺ، ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ [٢] ... فما أن دبروا مكيدة إلا وأعلم الله ﷻ رسوله ﷺ بما دبروا، وما جنوا من وراء ذلك إلا ثمار خستهم وخبثهم، فخرب بنوا النضير بيوتهم بأيديهم، وقتلت زينب بنت الحارس قصاصاً لبشر، وهكذا يكون المصير، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﮋ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ [٣] .



---

(١) السيرة النبوية، لابن إسحاق، ص ١٤٩ وما بعدها، والسيرة النبوية، لابن هشام، م ٢ ج٢ ص ٣٣٧، تحقيق: الدكتور/ مصطفى السقا، والرحيق المختوم، ص ٤٤٥، وفي البخاري تقول السيدة عائشة . < .: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه: « يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » رواه البخاري، في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ووفاته، حديث رقم: ٤٤٢٨ .

(٢) سورة الأنفال، الآية (٣٠) .

(٣) سورة فاطر، الآية (٤٣) .

المبحث الخامس

دور اليهود في قتل الخلفاء الراشدين ﭫ

ويتمثل هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تدبيرهم لقتل سيدنا عمر بن الخطاب ﭬ

كان لليهود اليد الطولى في تنفيذ جريمة القتل لخليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب ﭬ، ولم ينفذ اليهود خططهم عن بعد، بل لابد وأن يكون لهم عين ترصد حركات وسكنات المراد قتله، حتى تنفذ الخطة على أحسن ما يكون، وقد وجد اليهود ضالتهم المنشودة في رجل كان يهودياً ودخل الإسلام في عهد سيدنا عمر، هو (كعب الأحبار) وما أن وصل بحب المسلمين له إلى أرقى المناصب، حتى كان من المقربين إلى خليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب ﭬ، وما أن صار هكذا حتى كان عيناً عليه يرصد حركاته وسكناته [١] .

وقد نجح فيما وُكلِّ إليه من قِبَلِ اليهود الكائدين للإسلام والمسلمين، والذي يؤكده التاريخ: "أن كعباً جاء إلى المدينة فجأة في خلافة سيدنا عمر، وكأن مجيئه كان مقصوداً، ثم أخذ يزعم بين المسلمين أنه يرى صفات الزعماء من المسلمين في سطور التوراة، إلى درجة أنه كذب على سيدنا عمر نفسه بأن قال له: إنه يرى صفته في التوراة، فسأله سيدنا عمر: هل ترى اسم عمر في التوراة؟ فسكت برهة ثم قال وبسرعة: لا أجد اسمك، ولكن أجد حليتك وصفتك وأنك قد فني أجلك، وعمر لا يحس وجعاً ولا

---

(١) أحلام اليهود المنتظرة، للدكتور/ جمال سعيد عبد الغني، ص ٨٨، ط. مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م .

ألماً [١] .

ومع أنه كان في فضل وعلم ومنزلة بين المسلمين، إلا أن يهوديته تغلبت عليه أكثر من مرة، وقد ظهر ذلك في موقعين:

أولاهما: حينما كان مع خليفة المسلمين سيدنا عمر في بلاد الشام، قيل: "إنه دل سيدنا عمر على مكان الصخرة، وكانت قد اختفت لكثرة ما كان يلقى عليها ورغب سيدنا عمر في إقامة المسجد، فقال سيدنا عمر: "عليَّ بكعب، فأتى به، فقال: أين ترى أن نجعل المصلى؟ فقال إلى الصخرة، فقال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخلعك نعليك، فقال: أحببت أن أباشره بقدمي، فقال: قد رأيتك، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله ﷺ قبلة مساجدنا، صدورها، اذهب إليك فإنا لم نؤمر بالصخرة، ولكنا أمرنا بالكعبة" [٢] .

وثانيهما: أنه أنبأ الخليفة عمر أن سيموت شهيداً، فتعجب سيدنا عمر وقال: أَنَّ لي بالشهادة وأنا بين ظهراني جزيرة العرب، فأصر كعب على قوله، وزعم أن ذلك مذكور في التوراة . كل ذلك والخليفة لم يفطن لكيد هذا اليهودي . وعندما قرب تنفيذ المؤامرة، ذهب كعب إلى الخليفة عمر لينبئه نبوءات التوراة الكاذبة عن مقتله بعد ثلاثة أيام . فهل من المعقول أن تخبر الكتب السماوية عن مقتل شخص ما، وتحدد وقت الوفاة . .

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، للإمام/ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ج ١ ص ٤٣٥، ط. بيت الأفكار الدولية، ٢٠١٢م، وتاريخ الطبري، للإمام/ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ١ ص ٧٦٤، ط. بين الأفكار الدولية، طبعة جديدة في مجلدين لكل منهما .

(٢) تاريخ الطبري، ج ١ ص ٦٨٥ .

وعلى كل حال: فتلك هي أساليب اليهود الملتوية في الكيد والمكر والخداع والواقع يؤكد أن كعب الأحبار كان على علم بجريمة قتل سيدنا عمر . خليفة المسلمين . وبمن ينفذها، وهو أبو لؤلؤة المجوسي، وقد شاركه في ذلك، الهرمزان من ملوك الفرس، وجفينة من أهل الحيرة، وكان يقيم في المدينة .

وعندما اكتملت حلقة الشر بدأ التنفيذ للجريمة، وهم يعلمون أن أحسن لحظات القتل لسيدنا عمر، وهو يؤدي صلاة الفجر في المسجد، وهذا أنسب وقت حتى يستتر القاتل في الظلام [١]، وفي يوم لا يكون بالمدينة جيش ولا قوة، حتى تتصدع جيوش المسلمين التي دفعها سيدنا عمر لفتح البلدان في الخارج، وتهتز بأيديهم السيوف عندما يسمعون عن قتل خليفة المسلمين، فيهزموا شر هزيمة وتكون الغلبة لليهود وللفرس، وهذا هو تدبيرهم الماكر الخبيث الخسيس .

وتذكر المصادر: أن كعباً جاء إلى الخليفة عمر ذات يوم وقال له: إنه مقتول بعد ثلاثة أيام، فلم يحفل سيدنا عمر لذلك، فقال في اليوم الثاني: ذهب يوم وبقي اثنان، فلم يلتفت سيدنا عمر لذلك أيضاً، فلما كان من غد قال له: بقي يوم، وبعد تنفيذ المؤامرة الخبيثة، أتى كعب إلى الخليفة عمر وهو مطعون فقال له: ژ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ژ وقد طُعن خليفة المسلمين بست طعنات نافذة، إحداهن تحت سرته وهي التي أودت بحياته رضوان الله تبارك وتعالى عليه [٢] .

والمتأمل في هذه الأحداث يجد أن كعب الأحبار اليهودي عالماً بما دبره اليهود، وفيروز . وهو أبو لؤلؤة المجوسي . والهرمزان، وأن خطة السير للوصول إلى قتل الخليفة

---

(١) وتلك مصيبتهم وعادتهم، ولقد فعلوا ذلك عندما ألقوا بأخيهم يوسف في البئر، وغمسوا قميصه في الدم ژ ﭢ ﭣ ﭤ ژ، لأنهم يعلمون أن الليل أستر على المجرم في تنفيذ جريمته من وضح النهار .

(٢) راجع في ذلك: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ١ ص ٤٣٦، وتاريخ الطبري، ج ١ ص ٧٦٤.

عمر بن الخطاب خليفة المسلمين كان كعب الأحبار عارفاً بها، وواقفاً عليها وقوفاً تاماً، وأبسط القول في ذلك: نرى أن كعباً كان مشاركاً في تلك الجريمة مع اليهود، ولا يستبعد ذلك أبداً فليس لهم عهد ولا ذمة" [١]، وصدق الله إذ يقول: **ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮊ** [٢] .

المطلب الثاني

دور اليهود في قتل سيدنا عثمان بن عفان ﭬ

تحقق لليهود مطلبهم ومبتغاهم في قتلهم سيدنا عمر بن الخطاب ﭬ، وظنوا أنهم بذلك قضوا على الدولة الإسلامية في شخصه الكريم رضوان الله تعالى عليه ولكنهم واهمون، لأن الإسلام لا يقاس بالرجال، ولكن يقاس بقلوب الرجال، الذي دخل فيه الدين الخالد، الذي جعل الله ﻷ له البقاء مادامت السموات والأرض، وما بقيت الحياة كلها، ودليل ذلك: أن اليهود قد صُدموا عندما تولى سيدنا عثمان بن عفان خلافة المسلمين، وكانت صدمتهم الكبرى عندما جهز الجيوش، وعبأ القواد للفتح الإسلامي، واتسعت الفتوحات الإسلامية في عهده أكثر مما كانت عليه من ذي قبل، فانتصر جنود الله، وارتفعت راية الإسلام، وعلت كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وهذا ما نغص على اليهود حياتهم وألهب قلوبهم، فبدؤا بمساعيهم الخسيسة ومكايدهم الخبيثة، ومؤامراتهم الحقيرة الدنيئة ببث الفتن والأحقاد حول خليفة المسلمين سيدنا عثمان بن عفان ﭬ . وهذه خطة أخرى غير التي نفذوها في قتل سيدنا عمر بن الخطاب ﭬ . ولا ريب وأنه قد عرف المسلمون أسلوب اليهود في طريقة قتل سيدنا عمر بن الخطاب ﭬ، فبدأ اليهود يبحثون عن صورة أخرى بأسلوب آخر . وأساليبهم كثيرة وملتوية . ليكون سبباً في الخلاص من خليفة المسلمين الثالث . سيدنا عثمان بن

---

(١) انظر: أحلام اليهود المنتظرة، د/ جمال سعيد عبد الغني، ص ٨٨، ٨٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية (١٠٠) .

عفان ﷺ . فاستقر رأيهم على أن تكون طريقة الخلاص بأيدي المسلمين لا بأيديهم، وذلك عن طريق الوقيعة بين المسلمين على خليفة المسلمين، وهم بذلك يتلونون كالأفاعي في استخدام أساليبهم [١] .

فظهرت الفتن بين المسلمين، وسادت الشائعات بأن سيدنا عثمان غير صالح للخلافة، خاصة وأنه قد ولي أقاربه شئون البلاد، وأن الفراغ بعد سيدنا عمر، لا يملأه واحداً كعثمان، وأن الأحق بالخلافة هو سيدنا علي بن أبي طالب لقرابته من رسول الله ﷺ، وبذلك دخل الشك في قلوب المرتابين، فكثرت الإشاعات، وأثيرت الولايات على خليفة المسلمين سيدنا عثمان بن عفان ﷺ .

وإن كان كعب الأحبار اليهودي ما دخل الإسلام في عهد سيدنا عمر ﷺ إلا لينال مأربه، وينفذ خطته، وكأنه ما دخل إلا لهذا الغرض . قتل سيدنا عمر . فإن ابن السوداء [٢] كذلك ما دخل الإسلام في عهد سيدنا عثمان ﷺ إلا لإثارة الفتن والشاق بين

---

(١) لقد كان سيدنا يحي وعيسى . ^ . على حق عندما شبها اليهود بأنهم: أولاد حيات وأفاعي، "قال لهم: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي"، وقال في موضع آخر: "أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم" (إنجيل متى: ٣/ ٧، ٢٣/ ٣٣)، وذلك لأن اليهود تتغير طبائعهم كما تغير الحيات والأفاعي أشكالها وألوانها حسب البيئة التي تعيش فيها، فنفوس اليهود ملتوية، وطباعهم غير سوية، وعقولهم مريضة، وقلوبهم حاقدة قاسية لا تعرف للصفاء طريقاً ولا للرحمة سبيلاً، لقد تعددت مصائبهم، وكثرت مفاسدهم، وزادت عن الحد مساوئهم، انغمست أيديهم بقتل سيدنا عمر، وها نحن إزاء إثارتهم للفتن لقتل سيدنا عثمان، وبعده ينفذون مؤامراتهم لقتل سيدنا علي رضوان الله تبارك وتعالى عليه، وذلك باختلاف طرقهم وأساليبهم الملتوية .

(٢) **ابن السوداء هو:** عبد الله ابن سبأ، وكان يلقب بابن السوداء، لسواد وجه أمه، أتى من اليمن في السنة السابعة من الهجرة في خلافة سيدنا عثمان ﷺ، معلناً إسلامه لا حباً في الإسلام، ولكن للنيل منه وكان هدفه واضح وجلي، وقد نال مراده بأن تودد للإمام علي وتشيع له، وهو مؤسس الشيعة، انظر: صلة التشيع باليهودية، د/ حسن يوسف، بحث

المسلمين، والأهم من ذلك كله هو قتل سيدنا عثمان ﵁، والخلاص منه، حتى تنكسر شوكة المسلمين، وتنتهى دولتهم .

فابن السوداء اليهودي هو المدبر الأساسي الذي قام بإشعال نار الفتنة بين المسلمين، سواء كان بتولية خليفة المسلمين . سيدنا عثمان . أقاربه، أو أن سيدنا علياً هو أحق بالخلافة من سيدنا عثمان لقرابة سيدنا علي من رسول الله ﷺ فحدثت الغوغاء والفتن التي قام بها ابن السوداء وأشعل نارها، وقد جمع الشرازم من حوله لنصرة مخططه، وتنفيذ مؤامرته .

يقول الأستاذ/ العقاد: "إنما هي شغب وغوغاء لا رأس له ولا قدم، ووجود التدبير وراء هذا الشغب الأعمى الذي يوحي إلى المؤرخ أن يداً كانت تعمل فيه لمحب الشغب وإلى غير نتيجة، إلا أن يفسد الأمر على الدولة الإسلامية ... وتحوم الشبهات حول ابن السوداء ومن كانوا يستمعون إليه من شذاذ الأمصار الذين قيل فيهم (لا ندري أعرب أم عجم، ومسلمون أم مفسدون مدسوسون على الإسلام)" (١) .

وبمكر اليهود استطاع ابن السوداء باندساسه بين المسلمين، أن يؤثر على النفوس ضعيفة الإيمان والعقيدة، في الأمصار التي حل بها وارتحل عنها، حتى أثارهم على الخليفة عثمان بن عفان ﵁، وذلك بحجة أنه ليس أهلاً للخلافة مادام هناك من هو أصلح منه، وهو الإمام علي بن أبي طالب، فهو أولى بالخلافة، وبهذا حرك ابن

مستل من حولية كلية الدعوة الإسلامية، العدد التاسع ١٩٩٤م، ص ٢٩٢.

(١) مجموعة العبقريات، للأستاذ/ عباس العقاد، ص ١٤٥، والعواصم من القواصم، للإمام/ أبي بكر بن العربي المالكي، تحقيق العلامة: الشيخ/ محب الدين الخطيب، ص ٧٤، ١٤١، ط. دار الكتب === === السلفية، ١٩٨٥م، وانظر: تاريخ الطبري، ج ١ ص ٨٣٥ وما بعدها، والكامل، لابن الأثير ج ١ ص ٤٧٥ وما بعدها، وصلة التشيع باليهودية، د/ حسن يوسف، ص ٣٤٦ .

السوداء الأمصار حتى وصلت إلى مقر الخلافة بالمدينة، فحاصروا الخليفة عثمان وقتلوه .

وبهذا نجحت مخططات اليهود، ومساعي ابن السوداء اليهودي بالقضاء على خليفة المسلمين الثالث سيدنا عثمان بن عفان ﵁ وقتله، وتم ذلك بيد زعمت أنها مسلمة والإسلام منهم ومن أمثالهم وأفعالهم براء، وهذا مخطط غير الذي نفذوه في قتل سيدنا عمر بن الخطاب ﵁، وخططهم كثيرة، وأساليبهم ملتوية، لنرى بعد ذلك مخططهم الأثيم الذي اتخذوه للخلاص من سيدنا علي بن أبي طالب ﵁ .

المطلب الثالث

تدبير اليهود لقتل سيدنا علي بن أبي طالب ﵁

إن مساعي اليهود موصولة، ومكرهم دائم، ومخططاتهم قيد التنفيذ، فلم يهنأ لهم بال، ولم يغمض لهم جفن، حتى ينالوا من الإسلام مأربهم، ومن رجاله مقصدهم، فبعد أن نفذت مؤامرتهم في شخص ابن السوداء اليهودي الذي ألب الأمصار والثوار على الخليفة عثمان ابن عفان حتى قتل، نجده هو أيضاً . وبعينه ابن السوداء اليهودي . يلتف حول الإمام علي ﵁، فيجد فيه ضالته ليحقق فيه مأربه، فيتودد إليه، ويتشيع لنصرته وهذا من تمام مخططهم الدنيء .

فرأي ابن السوداء أن يفتن الناس بالإمام على، كما فُتن النصارى من قبل بالمسيح ﵇ بأن قالوا بألوهيته، وكان مراد ابن السوداء اليهودي من الإمام على هو نفس ما أراده النصارى في المسيح ﵇، ومن هنا دخل ابن السوداء بحيله المشئومة، ومكره الخسيس الخبيث للتشيع للإمام علي، وليس ذلك بحب في الإمام علي، إنما هو عين الكراهية له، والعداء السافر للإسلام، ولجميع المسلمين، وعلى وجه الخصوص للإمام علي ﵁ قاهر اليهود في خيبر .

يقول الأستاذ/ محمود شاكر: "وكانت نظرة ابن السوداء صائبة في اختيار الإمام علي دون غيره من الصحابة، ذلك لأنه على رأس الصحابة الباقين من حيث المشورة والاحترام والتقدير، وله منزلة كبيرة عند الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر . { . حيث إنه كان يستشار في كل أمر، ويؤخذ برأيه في كل معضلة ومشكلة، هذا بالإضافة إلى قرابته لرسول الله ﷺ، لذا رأى هذا الخبيث أن يركز على هذا الصحابي بالذات . خاصة وأنه هو الذي كسر شوكة اليهود في فتحه لحصون خيبر التي طالما حلموا بمنعتها . فادعى ابن السوداء ألوهية الإمام علي [١] واتبعته شرذمة من الناس، وكان هو الأداة المسلطة على رقبة الإمام علي في ذلك الوقت من قبل اليهود، وإنما ادعى تشيعه للإمام علي لبث الفتنة بين المسلمين وحتى لا يشك فيه ولا في مخططه الأثيم أحد من المسلمين، فدعوة كهذه لأحد البارزين من الصحابة تخفي ما يضمره، وتقربه لنفوس بعض الرجال الذين يعرفون قدر الإمام علي رضي الله عنه" [٢] .

---

(١) تغالى ابن سبأ ـ ابن السوداء ـ في الإمام علي، وزعم أنه كان نبياً، ثم تغالى فيه حتى زعم أنه إله ودعا إلى ذلك قوماً من غلاة الكوفة، ورفع خبرهم إلى الإمام علي فأجج ناراً وأحرق بعضاً منهم فقالوا: الآن صح عندنا أنه الإله، لأنه لا يعذب بالنار إلا الله، فخاف الإمام علي من شماتة أهل الشام لإحراق الباقين، فنفي ابن سبأ إلى المدائن، فلما قتل الإمام علي رضي الله عنه زعم ابن السوداء أن المقتول لم يكن علياً، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي، وأن علياً صعد إلى السماء كما صعد عيسى عليه السلام كما زعموا أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، ومن سمع منهم صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين، انظر في ذلك: الفرق بين الفرق، للإمام/ البغدادي، تحقيق: محمد === === محيي عبد الحميد، ص ٢٣٣، ٢٣٤، ط. مكتبة دار التراث، بدون تاريخ، والملل والنحل، للإمام/ الشهرستاني، ج ١ ص ١٧٧، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٩٩٢م، والفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام/ ابن حزم الأندلسي، ج ٣ ص ٩٨، ط. دار إحياء التراث العربي، ط/ أولى ٢٠٠٢م، تحقيق: د/ يوسف البقاعي .

(٢) انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ١ ص ٥٥٤، وتاريخ الطبري، ج ١ ص ٩٧٣، زالتاريخ الإسلامي،

وظل ابن السوداء مستمراً في خطته، منطلقاً بها كالريح السموم، يشعل بخبث طويته نيران الفتنة بين المسلمين ليوقع بينهم العداوة والبغضاء، وهذا هو هدفه المنشود وغايته المرجوة في النيل من الإسلام، والقضاء على المسلمين .

وابن السوداء اليهودي هو المسئول الأول، كأداة ظاهرة، فضلاً عن اليد الخفية غير الظاهرة عن ظهور فرقة الخوارج التي كانت في الأصل شيعية، ثم انشقت على الإمام علي فكفرته، ثم دبروا مؤامرة للقضاء على معاوية، وعمرو بن العاص، وخليفة المسلمين علي بن أبي طالب، فأخطأ صاحبي معاوية، وعمرو وقتل عبد الرحمن بن ملجم الإمام علي رضي الله عنه (١) .

د/ محمود شاكر، ص ٢٤٣ بتصرف شديد، ط. دار المكتب الإسلامي، بيروت.

(١) انظر في ذلك: أحلام اليهود المنتظرة، د/ جمال سعيد عبد الغني، ص ٩٦، ط. مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٣م، قتل سيدنا علي رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وكان سبب قتله أن عبد الرحمن بن ملجم، والبُرَك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي السعدي، وهم من الخوارج، === === اجتمعوا فتذاكروا أهل النهر فترحموا عليهم، واتفقوا على أن يقتلوا الثلاثة، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم عليا، وقال البُرَك: وأنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص .

فتعاهدوا أن لا ينكص أحدُهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، وأخذوا سيوفهم فسموها، واتعدوا لسبع عشرة ليلة من رمضان، وقصد كل واحد منهم الجهة التي يريدها ... فأما ابن ملجم فأتى الكوفة، ولما كانت ليلة الجمعة أخذ سيفه، ومعه شبيب، ووَرْدَان، وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها الإمام علي للصلاة، فضربه شبيب فوقع سيفه بعضاضة الباب، فضربه بن ملجم على قرنه بالسيف ... فقال علي: إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأي .

وأما البرك بن عبد الله، فقعد لمعاوية في تلك الليلة التي قتل فيها علي، فلما خرج معاوية ليصلي الغداة، شد عليه بالسيف، فوقع السيف على إليته ... فتداوى فشفي، وأما البُرَاك فقتل .

وأما عمرو بن بكر، فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة، فلم يخرج عمرو لشكوى في بطنه، فأمر خارجة بن

وابن ملجم . كما علمنا . أنه من الخوارج، والخوارج أساسهم شيعة والشيعة أساسهم عبد الله بن سبأ وابن سبأ من اليهود واليهود يقولون في بروتوكولاتهم: "لن نقيم أي دين غير ديننا" [١] .

ولما بلغ ابن السوداء مقتل الإمام علي قال: "لو أتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً" [٢] .

وهكذا تم اغتيال الإمام علي ﵁ بحسب مؤامرة دبرها اليهود في شخص ابن السوداء اليهودي، الذي دب الشقاق بين فرق المسلمين وأوقع الخلاف بينهم، حتى حصل مرادهم بقتل الإمام علي، وهم بذلك ظنوا أن الإسلام نُقض بنيانه، وهوَى أساسه، وهم بذلك واهمون، فالإسلام الذي هو دين الفطرة راسخ في قلوب المسلمين، لا يتزحزح وإن تزحزحت الجبال، فهو متين الجذور قوي الأساس لم يؤثر فيه غوغاء القردة، ولا قباع الخنازير .

ولقد شاهدنا على مدى تاريخ اليهود الطويل الملطخ بالدماء، أن ذلك ما غير شيئاً في إيمان المؤمن، أو حتى حول مسلم عن دينه، وإن ما يفعله الحاقدون المفسدون

أبي حبيبة أن يصلي بالناس: فخرج، فشد عليه عمرو بن بكر فقتله، وهو يحسبه عمرو بن العاص ... فقال عمرو: أردتني، وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله. انظر: الكامل، لابن الأثير، للإمام/ عز الدين علي ابن محمد الشيباني، ج ١ ص ٥٥٤ . ٥٥٦، وتاريخ الطبري، للإمام/ أبي جعفر محمد الطبري، ج ١ ص ٩٧٥ ٩٧٦، والبداية والنهاية، للإمام/ ابن كثير، م ٤ ج٧ ص ٣٣٨ وما بعدها، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، وانظر: علي ومناوئه، للدكتور/ فوزي جعفر، ص ١٨٢، ط/٤، ١٩٧٦م .

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الرابع عشر، (مصدر سابق) .

(٢) الفصل، لابن حزم، ج ٣ ص ٩٨، والفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ٢٣٤، والملل والنحل للشهرستاني، علق عليه: الأستاذ/ أحمد فهمي محمد، ج ص ١٧٧، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م .

في الأرض، إنما هو دليل على إصرار المسلم على حفظ دينه، وقوة إيمانه، وإن نال إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وما يُشاهد على رؤوس الأشهاد في تشييع الشهداء إنما هو دليل على قوة الإيمان بالله ﷻ، ورسوله ﷺ، ولتذهب قرى أو تُباد، ويستشهد رجال أو نساء أو أطفال، ويبقى دين الله ﷻ الذي كُتب له البقاء مادامت السموات والأرض، دون أن يهان، ولو كره الكافرون، وما حدث في مذبحة دير ياسين، وصبرا وشاتيلا . وغير ذلك كثير . وما يُحدثه اليهود الآن من إجرام ومفاسد إنما هو تأكيد للمسلم على سوء أخلاق اليهود، وانعدام ضمائرهم وقسوة قلوبهم في تدبير مؤامراتهم وتنفيذ مخططاتهم .



الفصل الثالث
سلوكيـات اليهـــــود

يتضمن هذا الفصل تمهيداً ومبحثين .

التمهيـد .

المبحث الأول: العدوانيـــة، ويتكون هذا المبحث من ثلاث مطالب .

المبحث الثاني: نشوتهم في إراقة الدماء، ويتكون هذا المبحث من مطلبين .



الفصل الثالث
سلوكيــات اليهــــود

تمهيــد: نفسية اليهود:

إن المرء ليتملكه العجب حينما يسمع عن إنسان به من الصفات ما لا يحمد عليها حتى ولو كان ذلك في خصلة واحدة، فلو صادف أن اجتمع فيه خصلتان لنبذ بالعراء وهو مذموم .

فما بالنا نسمع ليل نهار عن شخصية هي بالظلم والعدوان معروفة، وبالحقد والكراهية والطغيان مألوفة، فيها من الرذائل والجحود والنكران ما يفوق الحصر ومن الحسد والكراهية ما فوق الوصف، فلم تكن هناك خصلة ذميمة، أو رذيلة إلا ووصموا بها، أو خلقٍ سَيئ إلا وتخلقوا به، هؤلاء هم اليهود المغضوب عليهم الملعونون في كل وقت وحين، إخوان القردة، وشقائق الخنازير .

والذي يتأمل كتاب الله تعالى يجد من رذائل اليهود ما يفوق الحصر، ومن سوء الأخلاق ما لا يعد، ناهيك عن أسفارهم المزجورة بالكذب، الأمر الذي جعل نفسية اليهود معقدة، وشخصيتهم مركبة تركيباً خاصاً بهم، مليئة بالالتواء والتعقيد، جمعت ما تفرق في غيرها من قبائح وسوء خلق، حتى اتضح ذلك فيهم، وتخلقوا به .

ومن ثم: "فقد جاءت نفسية اليهود ملتوية، تداخلت مفاسدها حتى تعمق فيها الغدر والحقد، والحسد، واللؤم، والمكر، والخديعة، والتآمر والأنانية، والتكبر، والافتراء والكذب، والزعم الباطل، والتحريف، والتبديل والتحايل، أو قل إن شئت: إن هذه النفسية اليهودية كأنها مزجت بحجارة من سجيل، فكانت نتاجاً أصلد من الحديد، وأَمَرّ من الذقوم وأنتن من الغسلين، لا تُشم رائحته، ولا يؤمن جانبه، ومن أجل هذا رفضت التعامل النافع مع الآخرين وتفننت في

إيقاع السوء بهم" [١] .

فتلك طبيعة اليهود التي جبلوا عليها، لا تتغير بتغير المكان، ولا تتبدل بقدوم الزمان، يسير الأبناء فيها على نهج الآباء، فالخلف والسلف فيها سواء يتوارث فيها الوليد عن التليد، مهما اختلفت الأمكنة، وتباعدت الأزمنة، فطبائعهم واحدة، وغايتهم متقاربة، لا يعرفون للرحمة طريقاً، ولا للشفقة سبيلاً .

ومن ثم كانت مصائبهم كبيرة، ورذائلهم كثيرة، يصعب على الباحث حصرها، وعلى البحث طيها، من أجل ذلك اختير من سلوكهم أبرزها، ومن رذائلهم أسمجها وأخبثها، لعل ذلك يكون كمرآة نرى من خلالها رذائلهم، وحماقتهم وحقدهم وأول ما نلمس من ذلك، عدوانيتهم، وبيان ذلك في المبحث التالي .



(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، الدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ١٢٠ بتصرف.

المبحث الأول
العدوانيـــــة

يتكون هذا المبحث من مطلبين .

المطلب الأول
حقدهم على أخيهم يوسف ﷺ

العدوانية: هي من أبرز السمات الاجتماعية في الشخصية اليهودية، أو لعلها من أبرز سماتهم الخلقية، ولعل هذه الصفة من الصفات التي يتوارثها الأبناء عن الآباء، الآباء الذين تآمروا في يوم من الأيام على قتل أخيهم الصغير، وفجاعة أبيهم الشيخ الكبير، فهموا بقتل يوسف ﷺ حتى أصاب أباهم يعقوب ﷺ الكمد والحزن الذي أبيضت منه عيناه، وما ملك من أمرهم شيئاً إلا الصبر فقال: ژ ڑ ژڑ ڑ ک ک ک ک گ ژ [1] .

وتصور آيات الاعتداء هذه، حقداً في الصدر، وقسوة في القلب، وتحجراً في العاطفة، فقالوا: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ژ [2] .

فالآيات تشير إلى:

حقدهم على أخيهم يوسف ﷺ .

عقوقهم لأبيهم يعقوب ﷺ .

تصميمهم على تنفيذ خطتهم مهما كلفهم ذلك .

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٨) .

(٢) سورة يوسف، الآيتان (٨، ٩)، ويؤيد فعلهم هذا ما جاء في سفر التكوين قوله: "فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه فقال بعضهم هو ذا صاحب الأحلام قادم فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله فنرى ماذا تكون أحلامه" التكوين: ٣٧/ ١٨ ـ ٢١ .

ترتيب الصلاح على ارتكاب جريمة القتل:

تلك هي البداية الحاقدة الحاسدة، وهؤلاء هم العشرة الحاسدون، الحاقدون الماكرون، يجتمعون على صغير لا حول له ولا قوة، هو أخوهم، لا يُكنُّ لهم إلا الحب ولا يعرف لهم إلا التقدير، وكثيراً ما حذر يعقوب ولده بقوله: ژ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پپ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ژ [١] .

ولكن القوم يأكل الحسد قلوبهم، ويملأ الحقد صدورهم، فلا يكنُّون له إلا الكراهية، ولا يضمرون له إلا الشر، يبتغون من وراء ذلك صلاح حالهم، بعد قتلهم لأخيهم، وكمدهم لأبيهم .

وبداية: " رأوا أباهم يكنُّ ليوسف وأخيه . بنيامين شقيقه . ما لا يكنه لهم من حب، ولا يظن أن ذلك تصرف من يعقوب عليه السلام لا يليق بمقام النبوة، يريد من وراء ذلك التفريق بين أبنائه، ولكنه النبي الكريم، وتلك هي طبيعة البشر مع الصغير، والمريض، والمسافر .

سئلت حكيمة: أي الأبناء أحب إليك فقالت: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يُشفى، والمسافر حتى يعود، والكل حتى أموت، فتلك طبيعة البشر، لا دخل للمرء فيها وخاصة أن يعقوب عليه السلام رأى في يوسف ما لا يراه فيهم، من تقوى وصلاح وحسن تصرف، زيادة على ذلك أن والدتهما (راحيل) قد توفيت بمولد بنيامين، وما شغل يتم يوسف من أمه قلب يعقوب .

ومن ثم: كان يفضل يعقوب عليه السلام من ظهرت فيه تلك العلامات على غيره مع حرصه على أن لا يضيع حقوق الآخرين، ولكن الحسد لعب دوره، والحقد أخذ مجراه، في قلوب إخوة يوسف على يوسف، وسرعان ما اتجه الحقد والحسد إلى جدية في التنفيذ

---

(١) سورة يوسف، الآية (٥) .

ژ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ژ [١] .

وهذا أكبر دليل على سوء أخلاقهم، وخبث طويتهم، فبمجرد التفكير في القتل قد تحجرت قلوبهم، وطُمسَت أبصارهم، وخلت صدورهم من معاني الرحمة والشفقة والخير، ودب فيها الشر والفساد والكراهية والحقد، ولقد ظهرت فيهم حقيقة الأنانية والخبث والكذب،، حتى يَخْلُ لهم وجه أبيهم .

وتلك هي الأنانية بعينها، يريدون كل شيء لهم وحدهم، حتى ولو كلفهم ذلك قتل أخيهم . فيوسف مستحوذ على قلب أبيهم، وهم لا يريدون إلا أن يكون أباهم لهم وحدهم . ثم يترتب على ذلك صلاح حالهم ژ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ژ [٢] .

"وهذه العبارة تكشف لنا طائفة من سوء أخلاقهم الذميمة، وليس خلقاً واحداً إنهم أولاً: انتهازيون، وصوليون، يحققون هدفهم بأي ثمن، حتى ولو كان الثمن قتل أخيهم .

وهم ثانياً: لا يبالون بأي ذنب يرتكبونه، مستهينين بالمعصية، مستخفين بالجريمة، علقوا صلاحهم على خلو وجه أبيهم لهم لا على التوبة .

وهم ثالثاً: يظنون أنهم يحسنون صنعاً، وهذا من أسوأ الأخلاق وأضل السبل وأقبح التصورات .

وهم رابعاً: قد ضلوا طريق الهداية، واتبعوا طريق الغواية والأنانية والحقد فكيف يتقربون إلى ربهم بسفك دماء أخيهم، وحزنهم لأبيهم حتى يكونوا قوماً صالحين .

فهذا كله من تفاهة تفكيرهم، وبلادة عقولهم، وخبث طويتهم، القتل لأخيهم لكي ينفردوا بحب أبيهم ويكونوا بعد ذلك صالحين .

ثم إنهم اتخذوا الكذب وسيلة في تنفيذ خطتهم، لدرجة أن استمرؤوا ذلك فيتقدمون

---

(١) سورة يوسف، الآية (٩) .

(٢) سورة يوسف، الآية (٩) .

لأبيهم متظاهرين له أنهم أمناء، لابسين ثوب الخديعة والدهاء، والمكر والالتواء: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ [١]، إحساس مراوغين مخادعين، يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، يتقدمون لأبيهم ويقطعون معه العهود والمواثيق المؤكدة البراقة، بقولهم: ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﮊ [٢].

وما أسرعهم في تأكيد العهود والمواثيق وهم متأكدون من قطعها لا محالة، ﮋ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﮊ .

وليس بجديد عليهم أن يمارسوا الكذب ويستمرءوه، ويتمادوا فيه، فتلك طبيعتهم، وهذه سمتهم التي عرفت بها شخصيتهم، فمن دبر القتل لأخيه، لا يستبعد عليه أن يكذب مرات ومرات على أبيه، وعلى غير أبيه، فهم قد ألفوا الكذب واعتادوه، وصار على ألسنتهم في كل حال .

"فقد كذبوا على أبيهم حينما قالوا له: ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ، ثم أكدوا ذلك الكذب بقولهم: ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﮊ وهل نصحوه أو حفظوه؟، وكذبوا عليه ثانياً: بعد تنفيذ مؤامرتهم الدنيئة حينما جاؤا لأبيهم في ظلمة الليل يبكون، ﮋ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﮊ يخفون جريمتهم في ستار الليل وهم يبكون، ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار بالكذب، لأن النهار يفضح سترهم ويكشف أسرارهم .

وكذبوا عليه ثالثاً عندما قالوا: ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ وما استبقوا .

وكذبوا عليه رابعاً حينما قالوا: ﮋ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ وما حدث .

وكذبوا عليه خامساً لما قالوا: ﮋ ﭳ ﭴ ﮊ والذئب من دم يوسف بريء.

توالى الكذب في حادثة واحدة، وهم يحسون بخيبة أملهم، وتكذيب أبيهم لهم بقولهم: ﮋ ﭾ

(١) سورة يوسف، الآية (١١) .

(٢) سورة يوسف، الآيتان (١١، ١٢) .

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ژ ، إقرار منهم بالكذب على أنفسهم، ولكي يكملوا خطتهم ويتمموا مكرهم وخبثهم لطخوا قميص يوسف بالدم: ژ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆژ .

جاؤا بالقميص ملطخ بدماء كبش ذبحوه، وادعوا أنها دماء يوسف، خطة يهودية ماكرة، وهي الكذبة للمرة السادسة [١] .

وهكذا كان حال القوم، ينسجون جرائمهم على الكذب والحقد والكراهية ويحيكونها على المكر والخداع، ويلبسونها ثوب القسوة والدهاء، تلك هي أخلاق إخوة يوسف، الذين تآمروا عليه ليقتلوه، وعلى أبيهم ليكمدوه ويحزنوه، ويكونوا بعد ذلك قوماً صالحين، ورغم ذلك أنهم كانوا في بيت النبوة، وفي أحضان نبي الله يعقوب عليه السلام يفعلون ذلك، فما بالنا بقدوم العهد عليهم، وكراهية الناس لهم، ووجوه الأرض تلعنهم .

---

(١) راجع في ذلك: تفسير ابن كثير، ج ٢ ص ٤٦٦ وما بعدها بتصرف، والتفسير الوسيط للجنة من علماء الأزهر الشريف، وصفوة التفاسير، الشيخ/ محمد علي الصابوني، تفسير سورة يوسف، ص ٤٢ وما بعدها، والبداية والنهاية، لابن كثير، ج ١ ص ١٨٤ وما بعدها، ط. بيروت، ودعوة الرسل الشيخ/ محمد العدوي، ص ٧٢ وما بعدها، وقصص الأنبياء، الشيخ/ النجار، ص ١٥٤ وما بعدها ط/٢، وبنوا إسرائيل في القرآن والسنة، الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ج ١ ص ١١ وما بعدها والشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، الدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ١٢٧ وما بعدها، وتأثير اليهودية، الدكتور/ كمال مصطفى، ص ٨١ وما بعدها، والآيات (١٤، ١٧، ١٨) من سورة يوسف .

المطلب الثاني
مسارعتهم في الإثم والعدوان

إن ما فعله يشوع بالمدن والقرى التي حاربها ودمرها، وقضى على يابسها وأخضرها، وعلى كل شاردة وواردة لهو أبلغ دليل من واقع أسفارهم [١] .. على مدى سعيهم في الأرض بالإثم والفساد العريض ومن هنا تشير الآيات القرآنية إلى أنهم كانوا . ومازالوا . يسارعون في الإثم والعدوان، ويسعون في الأرض فساداً، وتلك طبيعتهم قد وصموا بها أنفسهم، ولم تقف عند جيل منهم، بل توارثها الأبناء عن الآباء، لا يحيدون عنها ولا يميلون، لا تفارقهم لحظة، ولا تتقطع عنهم برهة، ولا ينتهون إذا انتهوا من أحد، ژ **ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ** ژ [٢]، ومن الآيات التي تشير إلى مسارعتهم في الإثم هي قوله تعالى: ژ **ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ** ژ [٣] .

قيل في تفسير ذلك: "المسارعة هي مبادرة الشيء بسرعة، وإيثارةُ (في) على (إلى) للإشارة إلى تمكنهم فيما يسارعون إليه، وقيل: إن كثيراً من هؤلاء اليهود كانوا مسارعين في ارتكاب الإثم . أي الكذب . وارتكاب جميع المعاصي والحرمات، وبخاصة نوعين من أشد المحرمات قبحاً هما: العدوان، وأكل السحت .

---

(١) جاء في سفر يشوع: "وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة وحرَّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف" ومن العجب أن يبيد يشوع كل ما في المدينة، ويبقى بيت الزانية ولا يمسها بسوء أو أذى فقال: "واستحيي يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها وسكنت في وسط إسرائيل إلى اليوم". راجع في ذلك: سفر يشوع: ٦/ ٢٠ . ٢٦، وقوله: "في وسط إسرائيل إلى اليوم" دلالة على انتشار الفساد والرذائل والزنا إلى اليوم وهذا هو دأبهم في كل حين . راجع: الأسفار ٧، ٨، ٩، وفيها المزيد من الخراب والدمار والحرق والإبادة .

(٢) سورة المائدة، الآية (٧٩) .

(٣) سورة المائدة، الآيتان (٦٢، ٦٣) .

أما العدوان: فهو مجاوزة الحد في الظلم، ومصدره الأنانية الكافرة، وأما السحت فهو أكل الحرام، وأظهره الربا، ومصدره الإثرة الفاجرة، وخصا بالذكر بعد دخولهما في جميع المعاصي، للمبالغة في إظهار قبحهما، وخطورتهما على المجتمع البشري" [(١)] .

وقيل: إن مسارعة اليهود هنا في الإثم والعدوان وأكل السحت، على ثلاث خطوات، فعندما يرتكبون المنكر والباطل يقعون في الإثم أولاً، ثم يعتدون على الآخرين ثانياً، ومن مظاهر الإثم والاعتداء أكلهم السحت ثالثاً، وهو الحرام" [(٢)] .

وقال ﷻ: ژ   ژ [(٣)] .

جاء في تفسير ذلك: "كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أي كلما أرادوا حرب أحد غُلبوا، فإن اليهود لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم نبوخذ نصر، ثم أفسدوا، فسلط سبحانه وتعالى عليهم فطس الرومي . بطليموس الأول . ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المجوس، ثم أفسدوا فسلط الله عليهم رسوله محمد ﷺ، فأباد خضراءهم، واستأصل شأفتهم، وفرق جمعهم، وأذلهم، فأجلى بني قينقاع، وبني النضير، وقتل بني قريظة، وانتصر على أهل خيبر، واستولى على فدك، ودان له أهل وادي القرى، وضرب على أهل الذمة الجزية، وأبقاهم الله ﷻ في ذل لا يعزوا بعده أبداً .

ژ   ژ أي ويعمل هؤلاء اليهود بمعصية الله تعالى فيكفرون بآياته، ويكذبون رسله، ويخالفون أمره ونهيه، وذلك سعيهم فيها بالفساد ژ   ژ أي

---

(١) انظر: تفسير الطبري، ج ٦ ص ٢٩٧ . ٢٩٩، ط/٣، ١٩٦٨م، الحلبي، وتفسير الألوسي، ج ٥ ص ١٧٩، ط. دار إحياء التراث، بيروت، والتفسير الوسيط، تفسير سورة المائدة، ص ١١٠٨ .

(٢) الشخصية اليهودية، الدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ٢٤٦ .

(٣) سورة المائدة، الآية (٦٤) .

لا يحب من كان عاملاً بمعاصيه في أرضه" [(١)] .

"وهذه الآية: تصلح أن تكون عنواناً لتاريخ اليهود كله، وتحقق الفساد فيه بكل ألوانه ونماذجه، فعند اليهود رغبة عميقة في الإفساد، وعندهم نهم بالغ للحروب التي تحقق هذا الإفساد، وعندهم حرص ومكر ودهاء، وخبث في التخطيط لها . أي للحرب . وإشعال نارها، وتهيئة وقودها، وهذا كله مأخوذ من قوله:

(كُلَّماَ) التي تفيد استمرارية الرغبة وتكراره المحاولة،وتجدد السعي، والمكر والخبث والإيقاد للحرب، وهم الذين يسعون في الأرض، لكن لا يسعون فيها إصلاحاً وتعميراً وتزكية وتطهيراً، لأنهم لا يعرفون هذه المعاني، وإنما يسعون فيها فساداً، وتخريباً وتدميراً، فمعظم الحروب في العالم . وبخاصة الحروب العظمى المعاصرة . خطط لها اليهود، وأوقد لهيبها اليهود، وأشعل نارها اليهود، لينشروا الفساد في الأرض، ويحققوا أهدافهم على حطام البشرية، وضحاياها" [(٢)] .

وبعد: فهذا أكبر دليل على تغلغل الانحراف والفساد في قلوب هؤلاء القوم مما جعله يسيطر على كل كيانهم، ويوجههم الوجهة العمياء في كل أمورهم، في سيرهم وسيرتهم، وحركاتهم وسكناتهم .

فكل هذه السمات، الفساد، والانحراف، والمسارعة في الكفر، والإثم والعدوان، كل ذلك وغيره من سمات الشخصية اليهودية، والتي شملت كل اليهود بكل فئاتهم، وطوائفهم وطبقاتهم، حتى الفئة التي كان يُظن منها حماية الحق ومواجهة الباطل . وهم الأحبار . لم يحاولوا الوقوف في وجه المسارعين في الإثم والعدوان، وأكل السحت، لإيقافِهم عن مسارعتهم في الضلال والإفساد، ولكنهم كانوا يدعونهم إلى ذلك مع علمهم بقبحها،

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ٥ ص ١٨٣، وتفسير الطبري، ج ٦ ص ٣٠٣، وابن كثير، ج ٢ ص ٧٥ .

(٢) الشخصية اليهودية، الدكتور/ صلاح عبد الفتاح، ص ٢٥١ .

واطلاعهم على مباشرتهم لها، ومع ذلك فقد كانوا يقدمون المبررات لمضاعفة الرغبة في ذلك، وعلى ذلك: فقد كانوا أكثر من اليهود وأشرهم رغبة في المسارعة إلى الإفساد في الأرض" .

ومن هذا: "فقد زرعوا أحقاد العالم عليهم، وجعلوا العصور تتوارث بغضهم وكراهيتهم، وجعلوا القوى المصلح . وغير المصلح . يقلم أظافرهم ويشتت شملهم، ولو أن الناس أمنوا جانبهم يوماً، أو تَوسَّموا في قلوبهم خيراً، ما أكنُّوا لهم الجفاء، ولا أظهروا لهم العداوة والبغضاء" .

"ولو أراد أعدى أعداء اليهود أن يفضح خباياهم، أو يكشف سترهم وطواياهم، ما تحدث عنهم بأفصح مما تتحدث به أفعالهم، وتخبر عنه أحوالهم، لقد برهنوا من تلقاء أنفسهم على أن أضغان الشعوب عليهم عدل، وأثبتوا للعالمين أن ما نزل بهم من اضطهاد على مر العصور لم يكن إلا التأديب الحق لطبائع السوء ومصادر الشر، فما حاف عليهم جبار استباح دماءهم وأموالهم، كما لا يحيف أحد يترصد للذئاب الجائعة، ويطارد الوحوش الكاسرة، إن اليهود ما تجمع لهم مال إلا سخروه في الفتنة، ولا وقع بأيديهم سلاح إلا استعملوه في الأذى، ولا التأمت لهم جماعة إلا وتعاونت على الإثم والعدوان" [(١)] .

ولكن القوم . وهذا حالهم . يجتهدون في تدبير الكيد، مسارعين في إثارة الفتن، يسعون في هتك المحارم، ونشر الفساد في الأَرْض، حتى أصبح الفساد عندهم أمره ميسور، ومن أوسع الصفات المذمومة انتشاراً لديهم، فهم موصومون به في سلوكهم، وفي تاريخ حياتهم قديمه وحديثه، مما جعله متأصلاً في نفوسهم ملازماً لشخصيتهم، الأمر الذي جعل سيدنا موسى عليه السلام يحذرهم من ذلك وينهاهم عنه بقوله: ژ ﮎ ﮏ ﮐ

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، لفضيلة لشيخ/ محمد الغزالي . ~ .، ص ١٦٦، ط/ ٣ ١٩٨٣م .

ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ [(١)] .

فإلى هذا الحد كانوا مشهورين على ألسنة الأنبياء بالفساد، فلا يوجد يهودي إلا ويوجد معه الفساد، فهم موصومون به بطبيعة الحال من يومهم . يوم تآمرهم على أخيهم . ويا ليت الأمر وقف عند هذا الجيل، ولكنه مرض انتشر فيهم واستفحل خطره لديهم، يصعب دواؤه، يتوارثه الأبناء عن الآباء، لدرجة أن تغلغل هذا الفساد في نفوسهم واستشرى في كيانهم حتى صاروا فاسقين، ولقد وصمهم بذلك سيدنا موسى عليه السلام حين قال: ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ، يقول رب العزة سبحانه وتعالى إجابة على سؤاله: ﮋ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ [(٢)] .

لنرى باقي مساوئهم فيما يعرف بنقضهم للعهود والمواثيق .



(١) سورة البقرة، الآية (٦٠) .

(٢) سورة المائدة، الآيتان (٢٥، ٢٦) .

المطلب الثالث
نقضهم للعهود والمواثيق

قبل أن نسترسل في الموضوع نقول: ما الفرق بين العهد والميثاق؟

جاء في أساس البلاغة: "أن العهد بمعنى الموثق، يقول: عهد إليه، واستعهد منه إذا وصاه وشرط عليه وبينهما عهد: أي موثق، وهذا عهدك" (١) .

وجاء كذلك في مختار الصحاح: "**العهد**: الأمان واليمين، والموثق، والذمة والحفاظ، والوصية، و (عهد) إليه أي أوصاه، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة" (٢) .

وعن الميثاق يقول الشيخ/ المراغي: "**الميثاق**: هو العهد الشديد المؤكد، وهو قسمان:

عهد خِلْقَةٍ وفِطْرةٍ، وعهد نبوة ورسالة، وهو المراد هنا، وهذا العهد أَخذ عليهم على لسان سيدنا موسى عليه السلام وغيره من أنبيائهم" (٣) .

وعلى ذلك: يكون العهد والميثاق بمعنى واحداً، أو أن الميثاق هو العهد الشديد المؤكد، وعليه يكون كل ميثاق عهد، وليس كل عهد ميثاق .

وبعد ذلك نقول إن: من السمات التي اشتهرت بها الشخصية اليهودية نقضهم للعهود والمواثيق، وأشهر ذلك ما كان بين رسول الله ﷺ وبينهم من عهود ومواثيق بعد الهجرة . على ما سنعلم ذلك إن شاء الله تعالى . تلك الصفة النفسية البغيضة هي مرض استفحل أمره، وعظم خطره عند اليهود، واستشرى فيهم حتى أصبح دأبهم ودَيْدَنهم مع العالم كله، بل مع الله ﷻ، فكثيراً ما عاهدهم الله تعالى وأخذ عليهم المواثيق، وسرعان ما نقضوا وخالفوا العهد، ومن ذلك قوله تعالى: ژ**ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ**

---

(١) أساس البلاغة، الإمام/ جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ص ٣١٥ .

(٢) مختار الصحاح، للإمام/ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، ص ٤٦٠ .

(٣) تفسير المراغي، للإمام/ أحمد مصطفى المراغي، ج ١ ص ١٥٥، ط. بيروت .

ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈ [١] .

وعلى كل حال: فقد نقض اليهود العهود والمواثيق مع الله تبارك وتعالى وكثيراً ما نجد الآيات تشير إلى ذلك منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ [٢] .

وفي هذه الآيات يُذكِّر الله تبارك وتعالى اليهود، "بأهم المنهيات التي أخذ عليهم العهد باجتنابها، ثم نقضوا الميثاق ولم ينتهوا، والآيات تشير إلى أن الأمة كالفرد يصيب خَلَفُها ما كان عليه سَلفُها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ماداموا على سننتهم يحتذون حذوهم، ويسيرون على نهجهم" [٣] .

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﮊ أي ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون ولم تنكروه بألسنتكم بل شهدتم به وأعلنتموه، فالحجة عليكم قائمة، لكنهم لم يوفوا بالعهد فقتلوا، وأخرجوا من الديار، مخالفين بذلك العهد، وافتدوا الأسرى على مقتضى العهد .

أفليس هذا إيماناً ببعض الكتاب وكفراً ببعضه الآخر، وذلك منتهى ما يكون من

---

(١) سورة البقرة، الآيتان (٦٣، ٦٤)، والآيات من (٤٠ . ١٠٣) كلها تدل على نقض اليهود للعهود والمواثيق .

(٢) سورة البقرة، الآيتان (٨٤، ٨٥) .

(٣) راجع في ذلك: تفسير الطبري، ج ١ ص ٣١٣، ٣١٤، ط. دار المعرفة، بيروت، وتفسير الإمام الفخر الرازي، ج ٣ ص ١٧١، وتفسير القرطبي، ج ٢ ص ١٢، ط/ ١٩٥٤م، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ١١٩، ط. مكتبة الدعوة الإسلامية، وتفسير الشيخ/ المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج ١ ص ١٥٥ وما بعدها، وبنو إسرائيل في القرآن والسنة، الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ج ٢ ص ١١ .

الحماقة، فإن الإيمان لا يتجزأ فالكفر ببعضه كالكفر بكله، ثم توعدهم على نقض الميثاق فقال: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ، جزاء فساد أخلاقهم، وكثرة شرورهم، ثم زاد في الوعد والتهديد فقال: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮋ .

وبهذا تكون الآيات الكريمة قد وصمت اليهود، ودمغت شخصيتهم الخبيثة بعدم وفائهم بالعهود المأخوذة عليهم، والمواثيق المبرمة معهم .

وهناك من الآيات الكثير تشير إلى أن اليهود . دائماً . كانوا ينقضون العهود والمواثيق، أوضحها دلالة على ذلك قوله تعالى: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮋ [1] .

استمرارية في التعاقد، مع استمرارية في النقض، يعاهدون في المساء وينقضون في الصباح .

يقول المفسرون: "من عادة اليهود أن ينقضوا العهود والمواثيق، ولا يوفون بها، والاستفهام في ﮋ ﯘ ﮋ للإنكار والتوبيخ، والتعجب من شأنهم، و(كَلَّماَ) لإفادة تكرارهم لنبذ العهود، وعبر عن نقضهم للعهود، بالنبذ، ليشير إلى أنهم تركوه مستهينين به، لأن النبذ يكون للشيء الذي لا يعتد به" [2] .

وقيل: "إن هذه الآية من أعجب ما في القرآن الكريم، التي تشير إلى أصالة هذا الخلق الذميم في النفسية اليهودية المريضة، وتمكنه من الشخصية اليهودية المنحرفة واستمراره طيلة السيرة اليهودية الحاقدة الناقضة الناكثة للعهود والمواثيق .

والذي يلفت النظر في الآية الكريمة كلمة (كُلَّماَ) وهي تدل على أن نقض العهد عملية متكررة عند اليهود، فكل عهد يعقدونه يقومون بنقضه، مهما كان الطرف الآخر الذي عقدوه معه، لأن (كُلَّماَ) حرف يفيد التكرار والاستمرار، ويدل على تحقيق وتوفر

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٠٠) .   (٢) التفسير الوسيط، ج ١ ص ١٥١ .

وجود جوابها عند وجود شرطها و(كُلَّماَ) حرف شرط، وفعلها في الآية الكريمة ژ ۇ ۆ ژ فيتكرر وجود الجواب بتكرر وجود الفعل .

والعجب في الآية الكريمة: أنها تدل على خبث ومكر اليهود في نقض العهود، فعندما يعقدون عهداً لا يقومون جميعاً بنقضه، وإنما ينقضه فريق منهم والآخرون قد يتبرأون من هذا الفريق الناقض، وقد يعلنون معارضتهم لفعله، مع أنهم هم الذين رتبوا الحوار وأوحوا للناقض بذلك، إنه مكر يهودي حاقد واضح في تاريخ اليهود كله" (١) .

يقول ابن كثير: "ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه يعاهدون اليوم وينقضون غداً" (٢) .

ومن ثم فإن نقض العهود والمواثيق عندهم لا حصر لها، وهي دليل على أنها سمة تأصلت في شخصيتهم، وليس من السهل أن يتخلوا عنها أبداً، أو نقول: من العسير أن نراهم من غير تلك السمة، أو نسمع لفظهم من غيرها .

ولعل أوضح الأمثلة على ذلك في نقضهم للعهود والمواثيق، وإيلافهم له وصيرورته ديناً لهم، وعقيدة لديهم، ما كان بين سيدنا رسول الله ﷺ في المدينة المنورة وبينهم، فقد عاهدهم ﷺ، وعاهدوه، وكتب لهم كتاباً بذلك جاء فيه:

"إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب" (٣) .

---

(١) الشخصية اليهودية، الدكتور/ صلاح عبد الفتح الخالدي، ص ٢٤٤ .

(٢) ابن كثير، ج ١ ص ١٣٤ .

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: د/ مصطفى السقا وزملائه، ج ٢ ص ١١٩ .

نرى: هل أوفى اليهود بعهدهم، ونهجوا على ميثاقهم مع سيدنا رسول الله ﷺ يقول ابن إسحاق: "إن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا العهد" ويقول ابن سعد: "فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ: ژ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ژ (١) .

ولقد جمعهم رسول الله ﷺ في سوقهم . سوق بني قينقاع . فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا له: "لا يغرنك يا محمد إن لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، إنا والله لو حاربناك لتعلمنَّ أنا نحن الناس، وكثيراً ما كانوا يوجهوا هذا الكلام للمسلمين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه وأجلاهم عن المدينة .

وأما يهود بني النضير فقد كان نقضهم للعهد مع رسول الله ﷺ أظهر من طلوع الشمس في وضح النهار، حيث قد ذهب إليهم رسول الله ﷺ في دية القتيلين من بني عامر قتلهما عمرو بن أمية الضمري، ولم يكن يعلم عهدهما مع رسول الله ﷺ، فلما آتاهم رسول الله ﷺ يستعين بهم في دية القتيلين قالوا: نعم، ثم خلا بعضهم ببعض ليلقوا حجراً على رسول الله ﷺ وهو جالس تحت جدار لهم، فأعلم الله ﷻ رسوله بغدرهم ونقض عهدهم، فقام ﷺ ودخل المدينة وأخبر أصحابه بما دبره اليهود من غدر وخيانة ثم خرج إليهم وكان ﷺ يرى فيهم القتل .. واستتب الأمر على جلائهم عن المدينة فصاروا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيد المؤمنين، يؤيد ذلك ما جاء في قول الله ﷻ: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ژ (٢) .

وأما يهود بني قريظة فقد عاهدهم رسول الله ﷺ للمرة الثانية، ولكن عندما حزب اليهود . وعلى رأسهم حيي بن أخطب سيد بني النضير . الأحزاب للقضاء على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين وذلك في غزوة الخندق، جاء عدو الله حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٥٨) .

(٢) سورة الحشر، الآية (٢) .

سيد بني قريظة ومازال به حتى نقض عهده مع رسول الله ﷺ، وأعلن ذلك صراحة لمن أرسلهم رسول الله ﷺ . وقد أرسل أسيادنا سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وعبد الله بن رواحة، وخوان بن جبير . وقال لهم: انظروا ما بلغنا عنهم أحق أم باطل، فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به في الناس فلما آتوهم وجدوهم على أخبث ما بلغهم عنه، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: "عضل والقارة، أي كغدر قوم عطل والقارة بأصحاب الرجيع"، فكبر رسول الله ﷺ وقال: "أبشروا يا معشر المسلمين" فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على أمر الله فقتل رسول الله ﷺ الرجال وسبا النساء والذرية" [(١)] .

إن القوم بسبب نقضهم للعهود، ونبذهم للمواثيق، وجبت عليهم اللعنة والطرد والبعد من رحمة الله تعالى، واستحقوا مقته وغضبه، زيادة على ذلك جعل الله في قلوبهم الغلظة والقسوة، ونزع منهم الرأفة والرحمة والشفقة والمودة، وهم . بطبيعة حالهم . نائين عن الحق، قريبين للشر، مردوا على النفاق، جبلوا على الشقاق درجوا على العصيان، تحجرت قلوبهم بالقسوة، طمست بصائرهم عن الحقائق والتوت نفوسهم بالسوء، خُربت صدورهم بالكذب، لدرجة أن وصلوا بذلك إلى اللعن والطرد من رحمة الله ﷻ، وصدق الله العظيم إذ يقول: ژ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ژ [(٢)].

وتلك خاتمة مطافهم في هذا الباب وهي خاتمة سوء عليهم، وشؤم لهم، بما كسبت أيديهم، ولعنوا بما قالوا، وبما فعلوا، من معاصي، واقترفوا من سيئات .



(١) راجع في ذلك: السيرة لابن إسحاق، ج ١ ص ٣٩١، ٣٩٢، ج ٢ ص ٤٦، ص ٥٨ وما بعدها بتصرف، ط. أخبار اليوم، والسيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: د/ مصطفى السقا وزملائه، ج ٣ ص ٤٧، ص ٢١٤، ٢١٥ ط. دار المعرفة، بيروت، والطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ١ ص ٣٦٥، ط. دار الفكر .

(٢) سورة المائدة، الآية (١٣) .

المبحث الثاني
نشوتهم في إراقة الدماء

ويتكون هذا المبحث من مطلبين

المطلب الأول
قتلهم الأنبيــاء [١]

علمنا مما سبق أنهم تآمروا على أخيهم يوسف ، ليقتلوه، وقد تخلصوا منه بالفعل، بإلقائه في غيابة الجب، فجاء أبناؤهم من بعدهم وورثوا هذا الصنيع القبيح من آبائهم ولم يكن الأنبياء أحسن حالاً من أخيهم يوسف ، فقام الأبناء بتقتيل الأنبياء فقتلوا أشعياء، وأرميا، وزكريا، ويحيى وغيرهم كثير، وآيات القرآن شاهدة على إجرامهم في ذلك، من ذلك قوله ﷻ: **ژ ۋ ې ى ې ې ـ ـ ئائا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئۈئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ژ** [٢] .

وليس ذلك بعجيب، فمن تجرأ على قتل أخيه، فهو على قتل غيره أجرأ ولو كان من الأنبياء، ويشهد على جرائمهم هذه في قتل الأنبياء سيدنا عيسى [٣] .

يقول المفسرون: "هذا خاص بأجيال اليهود، الذين اجترموا هذه الجريمة العظيمة، سواء في ذلك من باشر القتل بنفسه وأمر به، أو من سكت عنه ولم ينصر الأنبياء، وقد قتل اليهود من الأنبياء أشعيا بن أموص: الذي كان حياً في القرن الثامن

---

(١) سوف نشير إلى قتل اليهود للأنبياء من خلال مصادرهم في أثناء الحديث عن ذلك .

(٢) سورة البقرة، الآية (٦١)، والآيات في ذلك كثيرة: البقرة: ٨٧، ٩١، وآل عمران: ١١٢، ١٨١ والنساء: ١٥٥، والمائدة: ٧٠ .

(٣) جاء في إنجيل متى قول المسيح : "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤن لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصدقين، وتقولون: لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء فاملأوا أنتم مكيال آبائكم أيها الحياة أولاد الأفاعي"كيف تهربون من دينونة جهنم متى: ٢٣/ ٢٨ ـ ٣٥ .

قبل الميلاد، قتله الملك منسي ملك اليهود سنة ٧٠٠ ق.م، نشر نشراً على جذع شجرة، وكذلك قَتَل اليهود أرميا، وذلك في أوساط القرن السابع ق.م، وذلك لأنه أكثر من التوبيخات والنصائح لليهود، فرجموه بالحجارة حتى قتلوه، وزكريا قتله هيرودس العبراني ملك اليهود من قِبَلِ الروم، وذلك لأن زكريا حاول تخليص ابنه يحيى من القتل، وذلك في مدة نبوءة عيسى، ويحيى بن زكريا قتله هيرودس لغضب ابنة أخ هيرودس على يحيى، حيث كان يحيى جريئاً في الحق، يقول ما يعتقد دون خوف من سطوة حاكم أو طغيان ملك، قد نقلوا إليه أن هيرودس ملك اليهود بفلسطين قد وقع في حب هيروديا ابنة أخيه فيلبس، وأنه ينوي الزواج بها فأعلن يحيى أن ذلك يناقض التوراة، وأنه إن حصل فهو زواج باطل .

وكانت أم هيروديا حريصة على أن تزوج ابنتها من الملك، ووجدت أن يحيى سيكون عقبة في سبيل هذا الزواج، فزينت ابنتها بأحسن زينة، وأسلمتها لعمها وأوصتها إن طلب منها عمها أن تتمنى شيئاً، أن تطالب برأس يحيى، ولم تمض إلا دقائق حتى كانت رأس يحيى في طبق أمام هيروديا [١] .

قيل: "لما قتل يحيى وخسف بمن قتله الأرض فرَّ زكريا هارباً، حتى دخل في شجرة في بستان، وقيل: إن إبليس ـ عليه لعائن الرحمن ـ جاء إلى بني إسرائيل فقذف بمريم زكريا، وقال ما أحبلها أحد غير زكريا، وهو الذي كان يدخل عليها، فطلبوا زكريا فهرب واتبعه سفهاؤهم وأشرارهم، فدخل بستان فدع الله فانفتحت له شجرة فدخل فيها

(١) أقول: لو كانت هيروديا زوجة فيليبس أخ هيرودس هي المقصود بالزواج منها، ما عارض سيدنا يحيى ذلك، ولكن كانت كل المعارضة هي زواج ابنة الأخ ـ فهيروديا كانت أم البنت التي كان هيرودس يريد أن يتزوجها ـ حيث إنه يحل زواج امرأة الأخ بعد وفاته، أو طلاقها منه، ولا يحل زواج ابنة الأخ، وهذا هو وجه المعارضة، راجع في ذلك: قصص الأنبياء، لأبي إسحاق أحمد بن محمد النيساوري المعروف (بالثعلبي)، ص ٣٤٠، ط/ عيسى الحلبي .

فأخر الشيطان هدب ردائه منها، فمر اليهود، فدلهم الشيطان عليه، فقطعوا الشجرة مع زكريا وفلقوها فلقتين بالمنشار، فبعث الله ﷻ الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه"[١].

قتلوا هؤلاء بغير شبهة تسوغ هذا القتل، فإن من يأتي الباطل قد يعتقد أنه حق لشبهة تعنُّ له، وكتابهم يحرم عليهم قتل غير الأنبياء، فضلاً عن الأنبياء، إلا بحق يوجب ذلك، وفي قوله بغير الحق: . مع أن قتل الأنبياء يستحيل أن يكون بحق . مزيد تشنيع بهم وتصريح بأنهم ما كانوا مخطئين في الفهم، ولا متأولين للحكم، بل هم ارتكبوه عامدين مخالفين لما شرع الله ﷻ لهم دينهم، ژ ﺉ ﺋﭙ ﯼ ﯼ ﺋﺪ ژ أي إن كفرهم بآيات الله وجرأتهم على قتل الأنبياء إنما كان ذلك بسبب عصيانهم وتعديهم حدود الله"[٢].

جاء في إنجيل متى قوله: فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه لأن يوحنا كان يقول له لا يحل أن تكون لك، ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب ... ثم لما كان مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسَرَّت هيرودس، من ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها، فهي إذ كانت قد

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٤٢ .

(٢) راجع في ذلك: تفسير ابن كثير، ج ١ ص ١٠٢، وتفسير المراغي، لفضيلة الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي، ج ٢ ص ١٣٢، ط. إحياء التراث العربي، بيروت، والتحرير والتنوير، للشيخ/ ابن عاشور، ج ١ ص ٣٠، والتفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامي،، ج ١ ص ١١٧، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٣ ص ٥ والمسيحية، الدكتور/ أحمد شلبي، ص ٣٩، ٤٠، ط/٨، ١٩٨٤م، واليهود، الأستاذ/ زكي شنودة، ص ٢٠٢، وإنجيل متى ١٤: ٢ . ١٢، وإنجيل مرقس ٦: ١٧ . ٣٠، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٢ في ذكر قتل الملك منسى لأشعيا بن آموص، ولقد جاءت الإشارة إلى ذلك أيضاً في رسالة العبرانيين فتقول: "وآخرون تجربوا في هزأ وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلاً بالسيف ..؟ الرسالة إلى العبرانيين: ١١/ ٣٦، ٣٧ .

تلقنت من أمها قالت أعطني ها هنا على طبق رأس يوحنا المعمدان فاغتم الملك ولكن من أجل الأقسام أمر أن يعطي، فأرسل وقطع رأس يوحنا في السجن فأحضر رأسه على طبق ودفع إلى الصبية فجاء به إلى أمها" (١) .

وهكذا كان حال القوم في الإجرام والفساد لدرجة قتل الأنبياء . وَمَنْ بعد الأنبياء يُبْكى عليه . فمن تجرأ على قتل نبي فهو على غيره أجرأ، وهذا هو ما توارثه الأبناء عن الآباء، فإذا كان الآباء تجرؤا على قتل الأنبياء، فإن قتل الأبناء للأمميين مباح في شريعتهم وهذا هو ميراثهم بعينه، ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ وهذا ما سوف تفصح عنه الصفحات التالية ..



(١) إنجيل متى: ١٤/ ٣ ـ ١٢، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، للدكتور/ بطرس عبد الملك وزملائه، ص ١٠١١، ط. الخامسة، بيروت، ٢٠١١م .

المطلب الثاني
قتل اليهود للأمميين [١]

يتكون هذا المطلب من تمهيد وأربع نقاط:

توطئة: حوادث الاستنزاف:

اعتبر اليهود قتل الأمميين من الأمور المسموح بها في تلمودهم، . لأنهم كالكلاب في نظرهم . والعلة في ذلك قولهم: ژ ۇ ۆ ۈ ۈ ۋ ژ [٢] .

ومن ثم فالدماء عندهم رخيصة حتى في الأنبياء، وهي في الأمميين أرخص لأنها قربة وقرباناً . فهم قوم لا خلاق لهم، إن تمكنوا قتلوا، وإن عاهدوا غدروا وفجروا، وإن تحدثوا كذبوا، ولا أمان لهم ولا وفاء عندهم .

وما حوادث الاستنزاف التي ملأت الدنيا صياحاً، والكتب تدويناً، إلا مواصلة الأبناء ما كان عليه الآباء، فالأجداد تخلصوا من أخيهم يوسف عليه السلام والآباء قتلوا الأنبياء، وحان دور الأبناء لقتل واستنزاف دماء الأبرياء، وذلك لغرض حقير، وأمر دنيء، أوصاهم به تلمودهم، لكي يكون قربة وقرباناً لمعبودهم، تنفيذاً لأمر شريعتهم ودينهم، وما ذاك إلا لعمل فطير معجون بالدماء المستنزفة من الأبرياء، يأكله اليهود في

---

(١) إن قتل اليهود لغير اليهودي قربة وقرباناً، فقد جاء في التلمود: "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين" وجاء: "إن من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقدم قرباناً لله"، ومن تعاليمهم: "قتل كل من خرج عن دينهم، وخصوصاً الناصريين ـ نسبة إلى ناصره ـ لأن قتلهم من الأعمال التي يكافئ عليها الله"، وعندهم: "إذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم فمن الواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم" .. " إن من يقتل مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً يكافأ بالخلود في الفردوس .." راجع في ذلك: التلمود شريعة بني إسرائيل، للأستاذ/ محمد صبري، ص ٣٩، ٣٠، وبروتوكولات حكماء صهيون، للأستاذ/ حسين عبد الوهاب، ص ٣٠، ط. أخبار اليوم .

(٢) سورة آل عمران، الآية (٧٥) .

أعيادهم ولا تتم فرحتهم، ولا تقام طقوسهم إلا بذلك الدم المسفوح .

ولقد ثبتت حقيقة ذلك لدى اليهود في جميع مراحل التاريخ حتى أنه كان من أهم العوامل التي أدت إلى ذبح اليهود واضطهادهم وطردهم من جميع بلاد أوربا، وأسيا في أزمنة مختلفة، هو استنزاف دماء الأبرياء لعمل فطير الفصح، ولقد اعترفت أسفارهم بذلك، فقد جاء في سفر أشعيا: "أما أنتم فَتقدَّموا إلى هنا يا بني الساحرةِ نَسْلَ الفاسِقِ والزَانيةِ، بمن تسْخرون، وعلى من تَفْغَرون الفم وتَدْلَعُون اللِّسان، أما أنتم أولادُ المعصية نسلُ الكذِبِ، المُتوقِّدونَ إلى الأصنامِ تحت كلِّ شجرةٍ خضراء، القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل، في حجارةِ الوادي الملس نصيبك تلك هي قرعتُك لتلك سَكَبْتِ سكيباً وأَصْعدت تقدِمَّة" [(١)] .

وعلى كل حال: فإن جرائم اليهود أكثر من أن تحصى في بحث، أو تقرأ في طيات كتب أو صحف، وما نذكره هنا ما هو إلا أمثلة ودليل على مدى سلوكهم الإجرامي الذي ينبع من أصل حقيقة شخصيتهم العدائية، ويتمثل ذلك في النقاط التالية .

النقطة الأولى: حادثة دير ياسين:

يكرر التاريخ نفسه، وتُظهر لنا الأيام ما كان عليه يوشع بن نون عند دخوله الأرض المقدسة، التي جبنوا عن دخولها يوم أن قال لهم سيدنا موسى عليه السلام: **ﮋﮦﮧﮨﮩﮪ ﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﮊ** [(٢)] ثم أكدوا على عدم دخولهم بقولهم: **ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ** [(٣)] .

ثم دخلها يوشع بن نون بعد ذلك، وجعل الشوارع أنهاراً من الدم، فها هي الأيام

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، الأستاذ/ عبد الله التل، ص ٧٧، ٧٨ بتصرف وانظر: سفر أشعيا: ٥٧/ ٣ـ ٦ .

(٢) سورة المائدة، الآيتان (٢١، ٢٢) .

(٣) سورة المائدة، الآية (٢٤) .

تُظهر لنا مدى قسوة قلوبهم، وتحجر عاطفتهم، في حادثة يلين لها الحديد ويشيب عند سماعها الجنين، ويندى لها الجبين، ألا وهي حادثة دير ياسين، تلك الحادثة التي بكى الأطفال فيها دماء حياتهم، وبُقرت النساء الحاملات بطونهم، وبكت الشوارع على قتلاها دماءهم المسفوحة، فها هم الأبناء الذين ورثوا تقاليد الآباء في قسوة القلب وتحجر العاطفة، وها هم أبناء القردة، وشقائق الخنازير، يعبرون عن مدى حقدهم على العالم كله في هذه القرية الضعيفة .

لقد جمعت الشخصية اليهودية كل أحقادها، وبغضها وعداوتها وكراهيتها المستمدة من تشريعات التوراة، وقوانين الحاخامات في التلمود، وصبتها على قرية دير ياسين على مرأى ومسمع من العالم كله، والتي كانت وصمة عار في جبين الصهاينة الملعونين .

لقد لجأ اليهود إلى أعمال الإرهاب باعتباره سلاحاً نفسياً في الحرب ضد عرب فلسطين، وكان هدفهم من وراء ذلك: هو قمع المعارضة لإنشاء دولة يهودية وحمل العرب على الفرار من البلاد، وكان من بين التكتيكات اليهودية ما قام به (إيجال آلون) [(١)] ... قال: "جمعت جميع عمد اليهود الذين لهم صلة بالعرب في مختلف القرى، وطلبت منهم أن يهمسوا في أُذن بعض العرب، بأن قوة عسكرية يهودية كبيرة وصلت إلى منطقة الجليل، وأنها ستحرق كافة قرى منطقة الحولة وينبغي عليهم أن يقترحوا على هؤلاء العرب . بصفتهم أصدقاء لهم . الهرب حيث إنه مازال هناك وقت لتنفيذ ذلك ... وانتشرت الشائعة في جميع مناطق الحولة بأن الوقت قد حان للفرار، وبلغ عدد الهاربين ما لا يحصى عدده، وبذلك حقق التكتيك هدفه تماماً، ونظفت المناطق الوسطي من

---

(١) إيجال آلون: كان عسكرياً في حرب ١٩٤٨م، واشتغل وزيراً للعمل عام ١٩٦١م . ١٩٦٧م، وكان صاحب نظرية الأمن والاستيطان، وقد ولد سنة ١٩١٨م .

السكان" [(١)] .

ومن بقي من العرب كان نصيبه من اليهود الغاشمين أن نسفوا البيوت على رؤوس ساكنيها، وإلقاء القنابل على جموع الناس في الأماكن العامة، واغتيال الأفراد وتدمير القرى .

وقد كان أفظع الأعمال الوحشية التي اقترفتها المنظمات اليهودية في فلسطين ضد السكان المدنيين العرب غير المسلحين، هي المذبحة المتعمدة التي أقدمت عليها دون أي استفزاز يوم ٩ إبريل سنة ١٩٤٨م، وأزهقت فيها أرواح جميع السكان تقريباً في قرية دير ياسين، وهي قرية صغيرة مسالمة تقع على مشارف القدس ... قال كبير مندوب هيئة الصليب الأحمر الدولية: "لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون أي مبرر عسكري أو استفزاز من أي نوع كان، وكانوا رجالاً متقدمين في السن ونساء وأطفالاً ورضعاً اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى، وبأيدي (قوات أرجون) [(٢)] اليهودية، تحت الإشراف والتوجيه الكاملين لرؤسائها" ... وقال في وصفه للقوات اليهودية: "إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية، ومدى كبيرة كان معظمها لا يزال ملطخاً بالدماء، بل إن شابة أرته مديتها وهي لا تزال تقطر دماً، وكأنها علامة النصر، وقد شق طريقه إلى منازل القرية، فرأى الجثث المشوهة للضحايا، ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان مازلن يتنفسن بالرغم من أنهن جرحن وتركن لكي يدركهن الموت ... وقد عملت الوكالة اليهودية كل ما تستطيعه للحيلولة دون قيام مندوب الصليب الأحمر الدولي بالتحقق

---

(١) انظر: المرجع السابق .

(٢) قوات أرجون: أرجون هي منطقة عسكرية قتالية، وقيل: هي منظمة صهيونية عسكرية وجدت لإعلان دولة إسرائيل .

في هذه المذبحة الفظيعة" [١] .

لقد انطلق هؤلاء اليهود المجرمون المتعطشون للدماء، في القرية العربية يحملون في صدورهم حقدهم على العالم كله، ليصبوه بخسة ونذالة على هؤلاء المساكين الأمنين المسالمين من المدنيين ثلاثمائة يذبحون ويمثل بأجسامهم، فقطعت أوصال البعض، وبقرت بطون النساء قبل الإجهاز عليها .

أما الأطفال الرضع، فقد ذبحوا في أحضان أمهاتهم وأمام أعينهن، من هؤلاء خمس وعشرون امرأة حبلى بقرت بطونهن وهن على قيد الحياة برؤوس الحراب ومن هؤلاء كذلك اثنان وخمسون طفلاً قطعت أوصالهم أمام أمهاتهم، ثم ذبحوا واجتزت رؤوسهم في أحضان أمهاتهم، ثم أجهز على الأمهات العربيات، ومثل بهن، كما قتل ومثل بنحو ستين امرأة، وفتاة أخرى، وغير ذلك من العجائز .

ولم يكتف المجرمون من اليهود بذلك، بل جمعوا من بقى على قيد الحياة من النساء والبنات، وجردوهن من ثيابهن ووضعوهن في سيارات نقل مفتوحة (مكشوفة)، وطيف بهن في الشوارع اليهودية من أورشليم القدس (مدينة داود الخالدة) حيث تعرضن لسخرية الجماهير اليهودية وإهانتهن، وقد شاءت إنسانيتهن . إن وجدت . أن تمتع أنظارهم بمنظرهن، وطاب لكثير من اليهود أخذ صور فوتوغرافية تذكارية لهذه الحرمات المهتوكة والأعراض المستباحة" [٢] .

هؤلاء هم اليهود المفسدون في الأرض، يهود الماضي، واليوم والغد، وتلك هي الشخصية الحاقدة الماكرة، ما ذنب هؤلاء الأبرياء، ما ذنب الأطفال، ما ذنب النساء اللاتي بقرت بطونهن على قيد الحياة، واللاتي فجعن في أطفالهن، ما ذنب الشيوخ العجائز، أي

---

(١) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، د/ رشاد الشامي، ص ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق .

ذنب ارتكبوه، ألأنهم . أي الأبرياء . كانوا في يوم من الأيام مأوي لهم وملجأ من المظالم التي ألحقت بهم . باليهود . بسبب شرورهم وآثامهم وغدرهم وخيانتهم وإفسادهم في كل مكان حلوا فيه، أو ارتحلوا إليه، إن هذا لهو الحقد الدفين الأسود الذي ورثوه عن آبائهم، المنقوش في صدورهم لا ينسوه أبداً ولا يتناسوه .

وعلى كل حال: فقد نجحت العصابات الصهيونية اليهودية في تنفيذ مخططاتها، وخرجت من مذبحة إلى أخرى، وطُرد الكثير من أهل القرى والمدن الفلسطينية، ولا فرق بين مسلم ومسيحي فالكل عندهم خدم وعبيد، وقد كان نصيب دير ياسين الأكثر شيوعا، لأنها أصبحت نموذجاً معروفاً للإرهاب الغاشم المعتدى الذي لم يشبع نهمة في تلك المذبحة" [(١)] .

ولقد أصبحت القرى الفلسطينية خاوية على عروشها بفضل المخططات الصهيونية الدنيئة، ووطأة العنف المسلح المستبد، وقد نعقوا كما تنعق البهائم "لولا النصر في دير ياسين لما كانت هناك دولة إسرائيل" .

ولم لا؟ والحرب لا يعلنها إلا الرب إله إسرائيل، والذي يكون مجنداً فيها

---

(١) كان هناك قبل دير ياسين وبعدها مدن كثيرة ذاقت ما ذاقته دير ياسين حتى أصبحت مدن خاوية، من ذلك: سعسع ١٤/ ٢/ ١٩٤٨م، وناصر الدين ١٤/ ٤/ ١٩٤٨م، والكرمل ١٨/ ٤/ ١٩٤٨م، والقبو ١/ ٥/ ١٩٤٨م وبيت دارس ٣/ ٥/ ١٩٤٨، وبيت الخوري ٥/ ٥/ ١٩٤٨م، والزيتون ٦/٥/ ١٩٤٨م،ووادي عرابة ١٩٥٠/٥/٣١م، واللد في يوليو ١٩٤٨م،وغور الصافي ٩/٢٥/ ١٩٥١م، وقيبية ١٤/ ١٠/ ١٩٥٣م، وقلقيلة ١٠/ ١٠/ ١٩٥٦م، وكفر قاسم ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م، انظر: الشخصية اليهودية، د/ رشاد الشامي، ص ١٨٩، وغير ذلك مما يعتبر سجلاً أسوداً في جبين اليهود، ويدل في نفس الوقت على بشاعة الروح العدوانية لديهم، وانظر تفصيل ذلك في : لهذا أكره إسرائيل، للمقدم/ أمين الغمراوي، ص ٣٠٨، ٣٠٩، واليهود المغضوب عليهم، الأستاذ/ محمد عبد العزيز منصور، ص ١٢٦، ١٢٧ بتصرف، ط. أولى، ١٩٨٠م، دار الاعتصام .

شخصياً، ولا عجب في ذلك فهم الذرية التي شهد بسوء أخلاقهم أبوهم [١] ، وبِشَرِّهِمْ أخوهم [٢] وبغضب رب العالمين عليهم، ومن ثم: فهم لم يعرفوا شفقة ولا رحمة ولا عجب في أن تلد الحية أفاعي، والقردة أشباهها، فهم أولاد حياة وأفاعي وقردة وخنازير، وهذه طباع بني إسرائيل المتوارثة جيلاً عن جيل .

وها هو شارون الذي سار على درب من سبقه، وادعى الزعامة والبطولة حتى يشبع نهمه، وغرائز اليهود، وتحدى بكل ما صنع دول العالم، ويشهد بذلك سجل عملياته الإرهابية المنحطة، التي قام بها منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٨٢م عملية قيبية في أكتوبر ١٩٥٣م التي أسفرت عن سقوط حوالي مائة وخمسين (١٥٠) ضحية من المدنيين، وعمليات طرد البدو من رفح لتأمين قطاع غزة في عام ١٩٧٢م، وقيادة عملية الدفرسوار أو (الثغرة) أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م وقيادة حرب لبنان الدموية التي أطلقوا عليها (حرب سلام الجليل) في يونيو ١٩٨٢م، والتي ارتكب خلالها أفظع المذابح اللا إنسانية ضد الفلسطينيين في معسكر صبرا وشاتيلا وفي معقل (أنصار)، وأصبح في نظر اليهود بطلاً لا يقهر، وزعيماً لا ينكسر، لتلبيته مطالب شعبه وإشباع غرائزهم [٣] .

---

(١) جمع يعقوب أبناءه ووصف كل واحد بوصف هو به بمكان، انظر: التكوين: ٤٩/ ١ ـ ٢٨ .

(٢) قد وصفهم أخوهم يوسف بأنهم شر مكاناً، وذلك عندما ژۋۈۇۆ ۇۇۋۈ ېېىىيئائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈ ئۈئې ئېئىژ، يوسف: ٧٧ .

(٣) كونه بطلاً لا يقهر وزعيماً لا ينكسر فقد قهره المصريون وكسروه كسراً ما أنجبر بعده أبداً هو وكل من كان على شاكلته، وذلك عندما استرد المصريون أرض سيناء وقهروا الإسرائيليين قهراً عظيماً وانتصروا عليهم فيما لا يزيد عن ست ساعات من نهار، وذلك بقيادة الزعيم/ محمد أنور السادات ـ ~ ـ وذلك بتحطيم خط بارليف الذي كن سداً منيعاً يمتد على طول الساحل الشرقي === === لقناة السويس، فلقد اندحر هذا الخط كما اندحرت حصونهم من قبل، وتم النصر للمصريين وباءت إسرائيل بخيبة الأمل .

النقطة الثانية: أسلوب اليهود في التعذيب:

"عندما نلقي نظرة عن أساليب التعذيب التي اتبعها اليهود في فلسطين نجد صورة تقشعر منها الجلود لفظاعتها، يقول المؤرخون المعاصرون لهذه الأحداث" تفننت السلطة البريطانية . اليهودية . في أساليب التعذيب ووسائله واستخدمت العلم وأدواته لإنزال أشد ما يمكن من الألم بأهالي فلسطين، والتعذيب عندهم على نوعين:

النوع الأول: تعذيب فردي:

وذلك لإكراه الفرد على الاعتراف، وهذا التعذيب يجرى عادة في سراديب تحت الأرض، ومن صور هذا التعذيب الفردي: أن يكرهوا السَّجِين على السير فوق قطع من الزجاج والمسامير، ويكرهونه على القفز فوقها، فإذا توقف ضربوه بالسياط، فلا يزال يقوم ويقع، والدم ينزف من رجليه ويديه وسائر جسمه، حتى يرتمي آخر الأمر منهوكاً أو مغمى عليه، وينزعون ثيابه ويضربونه بألواح من الخشب فيها مسامير فيسيل دمه، . وهذا ما يثير النشوة واللذة عند اليهود . ومن ذلك أيضاً: تقليع الأظافر والشعر، ومنها صب الماء في الجوف بواسطة قمع حتى ينتفخ، ومنها غرس المسامير المحماة تحت الأظافر، ومنها سلخ قدمي المعذب وصب الزيت المغلي عليها، وهناك صور أخرى أشد تعذيباً وأكثر تنكيلاً ألا لعنة الله على الظالمين .

النوع الثاني: العذاب الجماعي:

هو عندما يعجز الجيش عن أن ينال من المجاهدين، ينقلب إلى الفلاحين المساكين الأمنين في بيوتهم لينتقم منهم، ويشفي صدره بتعذيبهم، بالضرب الشديد بأعقاب البنادق، والهراوات الغليظة، بلا شفقة ولا رحمة، وبدون تفريق بين صغير وكبير، أو بين رجال ونساء، ويسمون هذا العمل عملية تفتيشية، ويُرتكب خلالها من الفظائع أشكالاً ومن التعنت ألواناً، وكل القرى ذاقت فظاعة التفتيش، ويتخلله تخريب البيوت ونسفها بالديناميت، وإتلاف أمتعة الفلاحين ومؤنهم، ونهب الحلي، والأموال، وترويع النساء والأطفال وقتل الآمنين على قارعة

الطريق من رجلا ونساء وأطفال" [(١)] .

هؤلاء هم اليهود، وهذه هي الشخصية الحاقدة، وتلك هي قسوة القلب، قلوب هي أقسى من الحجارة، قلوب لا تلين، ولا تعرف للرحمة سبيل، ولا للشفقة دليل وهي أصلد من الحديد وإن من الحجارة ما يتشقق ويلين ويخرج منه الماء، ولقد شاهدوا ذلك وعاينوه، عندما ضُرب الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عيناً كان لكل سبط منهم عيناً يشرب منها، وهكذا كان شأن الحجارة في الخشوع والخضوع، كما قال تعالى: ژ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ژ [(٢)] أما هم فلا خضوع ولا خشوع، ولا رقة، ولا عاطفة، ولا عجب في ذلك فهم سلالة من تآمروا على أخيهم ليقتلوه .

النقطة الثالثة: نشوتهم في استنزاف دماء الأبريـاء:

ومما تجب الإشارة إليه في هذا الجانب أن نشير إلى عادة وحشية اتخذها اليهود ديانة لهم وقرباناً، ألا وهي استنزاف دم غير اليهودي، وذلك لأن شريعتهم وديانتهم تملي عليهم ذلك، فمن لم يؤمن بالديانة اليهودية يستحق القتل، حيث إنه مسموح بقتل غير اليهودي باعتبارهم حيوانات، ففي التلمود: "من لم يكن يهودياً ويقدس يوم الأحد يلزم قتله بدون سؤال" [(٣)] .

فالقتل عندهم قربة وقرباناً، ولذة ونشوة، **خاصة** وأن لليهود عيدان مقدسان لا يتم فيهما نشوتهم، إلا بتناول فطير ممزوج بالدماء البشرية .

العيد الأول: عيد البوريم [(٤)] ... لم يكن عيد البوريم كعيد الفصح يهتمون به

---

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، فضيلة الشيخ/ محمد الغزالي، ص ١٦٠، ط/٣، ١٩٨٣م .

(٢) سورة الحشر، الآية (٢١) .

(٣) التلمود شريعة بني إسرائيل، الأستاذ/ محمد صبري، ص ٦٤، ط. مكتبة مدبولي، القاهرة .

(٤) عيد البوريم: يرمز إلى قصة اليهودية الجميلة أستير المذكورة في التوراة، وكيف أنها أقنعت ملك الفرس بالسماح لليهود بقتل وزيره هامان، وذبح عشرات الألوف من بني قومه بما فيهم الأطفال والشيوخ والنساء بحجة أن هامان

في عجين فطيرهم بدماء الأبرياء، ولكنه كان له طقس خاص في تقديم الذبائح والمحرقات، وكل ما فيه أنهم كانوا يحتفلون به لذكرى نجاتهم من هامان الذي كان يريد ذبحهم واستئصالهم، ويرجع الفضل في نجاتهم وقتل هامان إلى إستير .

العيد الثاني: عيد الفصح: ويكون في إبريل، وذبائحه تكون عادة من الأولاد الذين لا تزيد أعمارهم عن عشر سنوات خاصة من المسيحيين، أو قسيس، ويمزج دم الضحية بعجين الفطير قبل تجفيفه أو بعده [(١)] .

النقطة الرابعة: طريقة اليهود في استنزاف الدم:

يستخدم اليهود ثلاثة وسائل لاستنزاف دم الضحية:

الوسيلة الأولى: تكون بواسطة البرميل الإبري، وهو عبارة عن برميل يتسع لجسم الضحية، مثبت على جوانبه إبر حادة، تغرس في جسم الضحية عند وضعها بالبرميل، ليسيل الدماء ببطء من كل جزء من أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد الذي يعود باللذة والنشوة على اليهود الذين ينتشون برؤية الدم ينزف من الضحية ويسيل من أسفل البرميل إلى إناء معد لجمعه .

الوسيلة الثانية: تكون بقطع شرايين الضحية في مواضع عدة من الجسم ليتدفق الدم من الجروح، ويجمع في وعاء كبير، ثم يفرغ في زجاجات ويعطى للحاخام .

الوسيلة الثالثة: تكون بذبح الضحية كما تذبح الشاة، مع تصفية دمها في وعاء، كما فعلوا بالأب (توما) وخادمه (إبراهيم عمار)، وغيرهم كثير .

وبعد جمع الدم يُسلم إلى الحاخام الذي يقوم بإعداد الفطير المقدس ممزوجاً بدم

كان ينوي ذبح اليهود، ويُحيي اليهود في هذا العيد ذكرى أستير. انظر: مكايد يهودية للشيخ/ عبد الرحمن حسن حبنكة، ص ٢١٥، ط. دار القلم، دمشق، وانظر: اليهود واليهودية والإسلام، الدكتور/ عبد الغني عبود، ص ٧٦، ط. دار الفكر العربي، ١٩٨٢م، وانظر: سفر أستير: إصحاح ٨، ٩ .

(١) راجع: أعياد اليهود في قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٣، ٦٧٨ .

البشر إرضاء لإله اليهود المتعطش لسفك الدماء، ولا تتم أفراح اليهود في أعيادهم إلا إذا أكلوا من الفطير الممزوج بدم غير اليهودي، ولتكن حادثة الطفل هنري عبد النور والأب (توما) وخادمه (إبراهيم عمار) خير شاهد على ذلك ودليل.

النقطة الخامسة: أمثلة على سلوكهم الإجرامـي:

أولاً: حادثة الطفل هنري عبد النور [1]:

فُقِدَ الطفل هنري عبد النور أحد أولاد الطائفة النصرانية في دمشق وله من العمر ست سنين، أرسل أهله للتفتيش عنه، فلم يقفوا له على أثر، توجهت الأم إلى الوالي مصطفى عاصم باشا واتهمت عنده بعض اليهود، فأمر الوالي بالتفتيش، وبعد مضي أحد عشر يوماً قضوها في البحث، تم العثور عليه في بئر بالقرب من حارة اليهود، طلب أهل الفقيد تشريح الجثة، فلما شرعوا في فحص الثياب وجدوا حذاء القدم اليمني في اليسرى وبالعكس، والرداء ناقصاً قبة العنق والأكمام، وأما ما لوحظ في الجثة عند التشريح:

فقد وجدوا عند الصدغ وجانب الرأس كسر ممتد إلى قرب العين، وكان على الأسنان تراب وطين، وكذلك على طرف اللسان، وكان على طرف اليد اليمنى عند موصل الكف بالساعد جرح صغير عرضي، بجانب ثقب واصل إلى العرق المعروف (بالأسيلم) ومنه استنزف الدم، ولما وقع خلاف بين يهودي من الأطباء، وسائرهم في شأن الجرح، فقد زعم اليهودي أنه (نخسة فأره) فتبين أنه لا أثر يقضي بخلاف الاستنزاف .

ولما علمت الحكومة نتيجة هذا الفحص، وتأكد عندها أن الولد مستنزف دمه أمرت بكتم هذا الأمر وأخفت أوراق الفحص، وأُمر الأطباء أن يقولوا إنهم لم يثبتوا في التشريح الاستنزاف، فأوجبوا قطع اليد وحِفْظِها للغد مراعاة للخلاف الذي ذكر في الجرح، طلبت أم

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود، الدكتور/ روهلنج، ترجمة: الدكتور/ يوسف نصر الله، ص ٢٩ وما بعدها بتصرف، وخطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، الأستاذ/ عبد الله التل، ص ٩٧ .

الذبيح أن يدفعوها لها فأبوا، وبادر صاحب نخسة الفأرة "المتطبب اليهودي" وقطعها بالسكين إرباً وضمت إلى الجثة ودفن الكل خفية من الأهل، وأقيم على القبر الخفر ستة في النهار، واثنا عشر في الليل خوفاً من أن تسرق اليد ... وكفى بهذه الخفارة دليلاً على صحة الاستنزاف إذا وهت بقية الأدلة .

وفي هذا اليوم أرسل الوالي في طلب الأطباء وقام فيهم خطيباً، يذكر بما كتب على العلماء من وجوب إسعاف أولياء الحكم في كبح جماح الجهال، وبث الراحة والسكينة، ثم نَقَمَ عليهم بما عزاه إليهم من إشاعة الاستنزاف، وأنكر انتدابهم للتشريح بعد أن كان قد دعاهم رسمياً، وتهددهم إن عادوا إلى مثل أقوالهم الملفقة وهكذا انتهت هذه الجريمة البشعة بادعاء اليهود أن الطفل قد سقط في البئر .

وبالطبع فقد لعب المال اليهودي دوره الخطير فطُمس على قلوب المرتشين كما طمست معالم الجريمة التي كتبت عنها صحف العالم، وكانت الأدلة فيها قوية ناصعة، ولم يجر محاكمة اليهود المجرمين لينالوا جزاء وحشيتهم، وصار حقدهم على أخيهم ساري المفعول ژ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ژ [1] فهم الآن يرثون الآباء في صلاح عقيدتهم بدم الأبرياء إرضاء لإلههم حتى يكونوا صالحين .

ثانياً: مقتل الأب توما [2]:

---

(١) سورة يوسف، الآية (٩) .

(٢) ولد الأب توما في إيطاليا عام ١٧٨٠م، وسمي فرنسوا انطوان، ودخل رهبنة الكبوشة وله من العمر ثماني عشرة سنة، ثم انتقل إلى دمشق، وكان عالماً غيوراً، ومن أسمى الناس كرماً، رحيماً بالخلق، محبوباً لكبيرهم وصغيره ومكث على هذه الصفات الحميدة في دمشق مدة ثلاث وثلاثين سنة، يعمل في الخير، حتى ذبحه اليهود الملاعين في عام ١٨٤٠م، وكان خادماً لجميع الطوائف حتى لليهود، يعالج المرضى، ويطعِّم ضد الجدري والأوبئة، وكان كثير التنقل في البيوت لقصد التطعيم ومعالجة المرضى ... انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٣٣ ـ ٤١، ومن ص ١١٥ ـ ٢١٩ = ١١٢ صفحة عن إجرامهم في حادثة واحدة .

الأب توما كان عالماً جليلاً، وطبيباً بارعاً في الطب والصيدلة، وكان يعالج الناس من كل ملة ودين مجاناً، واشتهر بحبه للجميع عملاً بمبدأ المسيح ﷺ، "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم" (١) .

وقد عُرف عنه ميله إلى الطائفة اليهودية، على أمل دخولهم في المسيحية وفي مساء يوم الأربعاء الموافق ٢ من ذي الحجة سنة ١٢٥٥هـ. الموافق ١٥/ ٢/ ١٨٤٠م، طُلب من الأب توما الذهاب إلى حارة اليهود لتطعيم طفل يهودي، فذهب الأب توما مسرعاً إلى هناك، فوجد الطفل في حالة خطرة، فرجع ليحضر له الدواء، فقابله داود هراري، وكان صديقاً للأب توما، فألح عليه أن يدخل عنده ولو للحظات، فدخل ولم يخرج، فلما رأى (إبراهيم عمار) خادم الأب توما، أن سيده لم يرجع ذهب عند الغروب للبحث عنه في حارة اليهود فدخلها ولم يخرج هو الآخر .

تنفيذ المهمة:

كان من العادة أن يستمع النصارى إلى قداس الأب توما، فمن حضر أولاً ظن أنه نائماً، ومن حضر أخيراً ظن أن القداس قد انتهى، والقسيس خرج لأشغاله وبعضهم قرع الباب فلم يعره جواباً، وبعضهم قال: إنه رأى الأب توما عشية اختفائه متوجهاً إلى حارة اليهود، فقلقت أفكارهم عليه، فأعلموا الباقين بالأمر فوقع هيجان، وسار البعض إلى سراي الحكومة وطلبوا البحث عن الأب توما، واهتم قنصل فرنسا بهذه القضية وأعطاها ما تستحق من الأهمية، فظهر أثناء التحقيق ما يلي:

وشهد شاهد من أهلها:

يقول سليمان الحلاق إن المتهمين السبعة (٢) ... أدخلوا الأب توما في منزل

---

(١) متى: ٥/ ٤٤ .

(٢) اعترف سليمان الحلاق وهو يهودي بأنه رأى الأب توما مع القس (المومي) والحاخام (موسى بخوريدا، وموسى أبي العافية، وداود هراري، وأخويه إسحاق وهارون هراري، ويوسف لينيوده). انظر: التلمود، ص ٤٢.

داود هراري، ودعوني بعد الغروب بنصف ساعة، وقالوا لي قم فاذبح هذا القسيس ووجدت الأب توما مربوط الذراعين، فقلت: لا أستطيع ذبحه، فوعدوني بأن يعطوني دراهم، فقلت لا أقدر، فقام داود هراري وأخوه هارون وأحضرا السكين فألقيت القسيس على الأرض، ومسكته مع البقية، ووضعت رقبته على طشت كبير وأخذ داود السكين الكبير وذبح القسيس، وأجهز عليه أخوه هارون، وحافظا على عدم سقوط نقطة من دمه خارج الطشت .

وبعد ذلك سحبناه من الحجرة التي ذبح فيها إلى الحجرة التي فيها الخشب ثم نزعنا ثيابه وأحرقوها، ثم حضر الخادم مراد الفتال (خادم داود هراري) ورأى القسيس عرياناً وأمرني السبعة المذكورين أنا والخادم بتقطيع القسيس، ووضعه في الكيس، وحمله إلى المصرف، وتم هذا ورميناه في المصرف الموجود في أول حارة اليهود مع تكسير العظام والرأس .

وأخذوا الدم في زجاجة لاستعمال خبز الفطير لإتمام طقوس الديانة اليهودية ولا يعطى الفطير إلا للأتقياء من اليهود، وكان يُرسِل بعض اليهود دقيقاً إلى الحاخام يعقوب العنتابي وهو يعجنه بنفسه ويضع فيه الدم سراً دون أن يعرف أحد بالأمر ثم يرسل من الفطير لكل الذين أرسلوا له الدقيق .

وبهذه الرؤيا التي شهد بها سليمان الحلاق اليهودي على من نفذ هذه المهمة وهو معهم . بالطبع . تم لليهود ما أرادوا من استنزاف دم الأب توما بذبحه وتقطيع أوصاله، وتكسير عظامه، ويا ليت الأمر قد وقف بإشباع رغبتهم عند قتل الأب توما، بل هذه سلسلة اعتادوا عليها ولم يحجموا عنها وإن حجمت النار عما يلقى فيها، ودليل ذلك ما يلي:

ثالثاً: مقتل إبراهيم عمار (خادم الأب توما):

"وأما عن قتل الخادم إبراهيم عمار، فيقول مراد الفتال: (خادم داود هراري) إن

إسحاق بتشوتو، حضر عند داود هراري في ثاني يوم ـ من قتل الأب توما ـ مع مراد فارحي، وماهر فارحي، وأصلان بن المعلم رفائيل فارحي، وهارون إسلامبولي، وكانوا يتحدثون معاً فيما يختص بمسألة قتل الأب توما، كان ذلك في حوالي الساعة الثالثة والنصف صباحاً تقريباً .

وكانوا يستفهمون من بعضهم عما حدث للأب توما ... وأراد أن يعرف البعض الآخر ما حدث للخادم، فأجيب: بأنهم كانوا مجتمعين في الشارع أمام منزل ماهر فارحي، فمر الخادم وسأل عن سيده، فأجابوه بأنه في المنزل، ودعوه للدخول أيضاً ... وعندما دخل أغلقوا الباب عليه بالأقفال، وفعلوا به كما فعلوا بالأب توما وألقوه بالمراحيض التي تمر تحت منزل ماهر فارحي، وبقوا معاً مدة خمس ساعات تقريباً، وكان ذلك يوم الخميس" [١] .

وقد سَرَتْ هذه العادة المتوحشة ـ النابعة من قسوة القلب ـ لدى اليهود متبعة، ينص على ذلك كتابهم المقدس، الذي يلزمهم بأن من لا يؤمن بتعاليم الدين اليهودي، وشريعة اليهود، يجب تقديمه قرباناً، وهذا هو سبب النكبات التي حلت باليهود طوال تاريخ حياتهم المظلم الملطخ بالدماء .

فمما جاء في التلمود قولهم: "من لم يؤمن يستحق القتل" ... "من لم يكن يهودياً ويقدس يوم الأحد يلزم قتله بدون سؤاله" ... "يقتل الوثني إذا ضرب إسرائيلياً لأنه يكون قد ضرب القدرة الإلهية، ولذلك قتل موسى المصري لأنه ضرب يهودياً" [٢] ومن هنا كان قتلهم

---

(١) انظر: التلمود شريعة بني إسرائيل، للأستاذ/ محمد صبري، ص ٣٩ ـ ٧٩ بإيجاز، ولهذا أكره إسرائيل المقدم/ أمين الغمراوي، ص ٦٠ ـ ٦٢، ط. دار النهضة العربية، وفي هذا الكتاب كثير من جرائم اليهود في هذا الشأن ترويها شاهدة عيان اسمها (بنود) كما وقع ذلك من أهلها في ذبح الضحايا لعجين الفطير، وقد تنصرت هذه الفتاة لما رأته من جرائم أهلها، انظر الكتاب، ص ٥٧ ـ ٥٩ .

(٢) التلمود شريعة بني إسرائيل، أ/ محمد صبري، ص ٦٣، ٦٤، ٦٦، وانظر: اليهودية، د/ أحمد شلبي ص

لأي أجنبي .. مباح، مادام نبيهم . موسى عليه السلام . قد صنع ذلك، وهذا تبريرهم للقتل عندهم، وهذا زعم باطل وكاذب لأن سيدنا موسى عليه السلام ما أراد إلا فض النزاع بين المتخاصمين . بين المصري وبين الذي من شيعته . فلما وكز سيدنا موسى المصري، أي أبعده بيده وقع على الأرض فكانت نهايته، والدليل على ذلك قوله تعالى: **ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ** ثم تابع ذلك بالاستغفار فقال: ﴿ **ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ** [١] .

وقد ورد في سفر أشعيا ما يشير إلى هذه العادة الوحشية المتبعة عند اليهود حيث يقول: "أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل .." [٢] .

وعلى كل حال: فإنه لم يقف تعطشهم للدماء عند هذين العيدين، فإن هناك مناسبات يحتاجون فيها إلى مثل هذه الدماء، من ذلك مناسبات الزواج حيث يصوم الزوجان من المساء عن كل شيء، حتى يقدم لهم الحاخام بيضة مسلوقة في رماد مشرب بدم إنسان، وكذلك في مناسبات الختان، حيث يقوم الحاخام بغمس اصبعه في كأس مملوءة بالخمر الممزوجة بالدم، ثم يدخله في فم الطفل مرتين وهو يقول للطفل: "إن حياتك بدمك" .

يقول مارتن لوثر: "ألم يذكر التلمود، ألم يذكر الربيون: إنك إن قتلت وثنياً فليس هذا القتل ذنباً أو خيانة، ولكنه يغدوا كذلك إذا كان القتل أخاك من بني إسرائيل"، وهذا من أكبر

٢٦٨، وهذا تفسيرهم، وتبريرهم للقتل، وهذا دليل على قصر نظرهم، وتبلد فكرهم، وقسوة قلوبهم، لأن سيدنا موسى عليه السلام ما فعل ذلك عن قصد، بل كان كل همه أن يفصل، ويفرق بين المتشابِكَيْنِ فوكزه موسى فوقع على الأرض فمات، ولم يقصد سيدنا موسى ذلك أبداً، وإلا لكانت كبيرة في حقه، وهو معصوم عن الكبائر والصغائر قبل البعثة وبعدها .

(١) سورة القصص، الآيتان (١٥، ١٦) .

(٢) سفر أشعيا: ٥٧/ ٣ ـ ٦ .

الكذب أيضاً، لأنهم ما تورعوا عن قتل أخيهم يوسف ﷺ، أو قتلهم للأنبياء وهم من بني جلدتهم ومن جنسهم، ألم يكن أرميا، وسيدنا زكريا وسيدنا يحيى منهم .

ويقول: "إنهم يريدون أن يجعلوا منا قربة لله وزلفى إليه، وهم يُعَلِّمون أولادهم هذه الطريقة تعليماً" [١] .

النقطة السادسة: شـروط ذبح الضحيـة:

لا يقوم اليهود بذبح الضحية إلا إذا توفر فيها عدة شروط:

١ . أن يكون القربان مسيحياً .

٢ . أن يكون طفلاً ولم يتجاوز سن البلوغ .

٣ . أن ينحدر من أم وأب مسيحيين صالحين لم يثبت أنهما ارتكبا الزنا أو أدمنا الخمر .

٤ . ألا يكون الولد . القربان . قد تناولا الخمر، أي أن دمه صادق .

٥ . تكون فرحة يهوه (إله اليهود) عظيمة وكبيرة إذا كان الدم الممزوج بفطير العيد هو دم قسيس لأنه يصلح لكل الأعياد [٢] .

وعلى كل حال: فتلك كانت بعض جرائمهم، أو قل: بعض فضائحهم ومصائبهم التي زخرت بها الكتب، ومُلئت بها الدنيا، حتى كرهتهم الدنيا وما فيها ومن فيها، ومالهم في الآخرة من نصيب، ولا يجد اللسان ما يجود به، ويفصح عنه من الكلام عنهم بعد أن رأينا ما دبروه لقتل أخيهم يوسف ﷺ، أو فجاعة قلب أبيهم يعقوب ﷺ، إنهم قوم قد ختم الله على قلوبهم، وأعمى أفئدتهم وأبصارهم، ولقد أصبحت قسوة القلب طبيعة وسجية متأصلة فيهم، حتى أنها أصبحت موروثة لديهم يتوارثها الوليد عن

---

(١) نفاق اليهود، مارتن لوثر، ص ١٠٨، ١١٠ بتصرف، ط. أولى، ١٩٧٤م .

(٢) مقال على النت .

التليد .

ويكفي ما قاله رب العزة ﷻ عنهم في قسوة قلوبهم: ژ ﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦ
ﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠ ژ [١] .

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل كيدهم في نحورهم، وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم، وأن يسلط عليهم بذنوبهم من لا يخافك ولا يرحمهم، اللهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، ويتم أولادهم، ورمل نساءهم، أرح منهم البلاد والعباد، خذهم أخذ عزيز مقتدر فإنهم لا يعجزونك، فأنت وحدك القادر على ذلك .



---

(١) سورة البقرة، الآية (٧٤) .

الخاتمـــــة

اليهود هم أهل الكذب والضلال، والمكر والحيل والخداع، هم قتلة الأنبياء والأبرياء، أكلت الربا والرشا، أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم عن الرحمة، وأقربهم من النقمة والقسوة، عادتهم البغضاء، وديدنهم . دأبهم . العداوة والشحناء، هم أضيق الخلق صدوراً، وأظلمهم بيوتاً، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سجية، تحيتهم لعنة، وشعارهم الغضب، ونارهم الفتنة.

بيت السحر والكهانة، لا يرون فيمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم من الأنبياء حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا لمن وافقهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عدل ولا نصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استنصحهم نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم، وأحذقهم أغشهم، وأبينهم أكذبهم، وأعلمهم أفجرهم .

وعلى ذلك: كانت نفسية اليهود نفسية معقدة، تداخلت خيوطها، وتعمق فيها كل خصال الشر، حتى أصبحت مجمع نقائص، تعمق فيها: الالتواء والضلال ونقض العهود والمواثيق، والاستهزاء والسفه والفجور، والبخل والحرص على حياة، أياً كان شكلها ونوعها، وكذا مسارعتهم في الإثم والعدوان، وإفسادهم في الأرض، وكتمهم شهادة الحق، فلم تفتر لهم همة، ولم تنقص لهم عزيمة في ذلك غير أنهم موصومون بالغدر والخيانة، والحقد والحسد واللؤم، والمكر والخديعة والتآمر والأنانية، والتكبر والافتراء، والكذب، والتحريف والتبديل، فهذه النفسية اليهودية قد مُزجت بذلك كله وبغيره، ولا عجب في ذلك، فهم فوق هذا كله ملعونون كما لعنهم الله ﷻ وجعل منهم القردة والخنازير .

ولا يتمارى اثنان في عداوة اليهود وبغضهم، لأن نفوسهم مريبة، وأشكالهم غريبة، وروائحتهم كريهة، وأرواحهم خسيسة، وأنفسهم خبيثة، أبصارهم مغشية وقلوبهم

متحجرة، وتلك جبلتهم وفطرتهم [١] لا تنفك عنهم لحظة فهي بهم ولهم، غير أن حياتهم بالكذب معروفة، وصفاتهم بالغش مألوفة، وسيرتهم بين سطور القرآن مفضوحة، فقال سبحانه وتعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﮊ [٢] .

وقال عز شأنه: ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [٣] .

وكل ذلك وغيره إنما بسبب قوله تعالى: ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﮊ [٤] .

إن ما حل باليهود إنما هو غضب الله تعالى عليهم، ولو كانوا شعب الله المختار . كما يزعمون . لما أصابهم ما أصابهم من شتات وسوء خلق، وما كراهية المجتمعات لهم إلا لانحطاط أخلاقهم وسوء أدبهم .

اشتهر اليهود خلال تاريخهم الأسود بأنهم من أشد الشعوب مكراً وخديعة فكم من مؤامرة حاكوها ضد الأنبياء، وتاريخهم في التآمر على الإسلام ونبي الإسلام معروف .... ومع هذا يعترف اليهود، ويؤكدون لنا في كل حين من واقع بروتوكولاتهم أنهم أرباب التآمر والفتن، وأنهم مصدر القلاقل والاضطرابات فيقولون: يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة، والمنازعات والعداوات المتبادلة فإن في هذا فائدة مزدوجة، الأولى: أن بهذه الوسائل سنتحكم في أقدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد، مع قدرتنا على إعادة النظام، وكل البلاد معتادة

---

(١) أقصد بالفطرة بعد تهويد أبيه له، لا فطرة الخلقة، فهي صفات يتوارثها الوليد عن التليد، يقول مارتن لوثر: "لقد أرضعوا الكراهية من ثدي أمهاتهم"، نفاق اليهود، لمارتن لوثر، ص ٨٤ .

(٢) سورة المائدة، الآية (٦٠) .

(٣) سورة المائدة، الآيتان (٧٨، ٧٩) .

(٤) سورة البقرة، الآية (٦١) .

على أن تنظر إلينا مستغيثة عند إلحاح الضرورة متى لزم الأمر .

والثانية: فبالمكائد والدسائس سوف نصطاد بكل أحبالنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات، ولم نحبكها بسياستنا فحسب، بل بالاتفاقات والخدمات المالية أيضاً" [١] .

تلك هي اعترافات اليهود الصارخة، التي وإن دلت على شيء فإنما تدل على حرصهم الشديد على خراب العالم كله، مادامت حبالهم ممدودة، وشباكهم موصولة في كل وزارات العالم وحكوماتهم .

وعلى كل حال: ما توانا اليهود . أعداء البشرية . من أن يحيكوا للمسلمين وغيرهم من المسيحيين المؤامرات، وذلك إشباعاً لرغباتهم الخبيثة، ونفوسهم الملتوية، وقلوبهم المريضة ، ولقد وصفهم الله ﷻ بالغلظة وقسوة القلب التي أصبحت جبلتهم بها معروفة، وحياتهم لها مألوفة، لا تنفك عنهم، ولا ينفكون عنها، قال عز شأنه: **ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ** [٢] وقال سبحانه: **ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ** [٣] ... أي كالحجارة الصلدة التي لا تلين، حتى مع كثرة الآيات والبراهين، التي أجراها الله ﷻ لهم على يد نبيهم موسى ، ودليل ذلك عندما خرجوا من البحر، ورمال البحر عالقة بأرجلهم **ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ** [٤] ... فهذا واقعهم، وتلك حالتهم، حتى ونبي الله موسى بين أظهرهم .

---

(١) المؤامرة اليهودية، محمد أبو عابد، ص ٧٥، ٧٦، ط/ ١٩٨٧م .

(٢) سورة المائدة، الآية (١٣) .

(٣) سورة البقرة، الآية (٧٤) .

(١) سورة الأعراف، الآية (١٣٨) .

(٢) سورة النور، الآية (٦٣) .

إن اليهود المغضوب عليهم الذين انسلخوا من رضوان الله كانسلاخ الحية من قشرها، وباؤا بالغضب والخزي والهوان، وفارقوا أحكام التوراة ونبذوها وراء ظهورهم واشتروا بها القليل من الأثمان، فترحل عنهم التوفيق وقارنهم الخذلان، واستبدلوا بولاية الله وملائكته ورسله وأوليائه ولاية الشيطان، حتى كانوا من أحزابه، لذلك باؤا بالخسران المبين ژڑ**کککککگگگگڳڳڳڱ**ژ [(١)] .

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يكون من ورائهم محيط، وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم، وأن يجعلهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين كما فُعل ذلك بهم من قبل .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دكتور

حسن يوسف حمودة

المراجـــع
حسب الترتيب الهجائــــي

(١) القرآن الكريم .

(٢) التفسير الوسيط بمجمع البحوث الإسلامية .

(٣) تفسير الطبري، للإمام/ ابن جرير الطبري، ط. دار المعرفة، بيروت .

(٤) تفسير القرآن العظيم، للإمام/ ابن كثير، ط. مكتبة دار التراث .

(٥) تفسير المراغي، الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي، ط. دار إحياء التراث العربي .

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للعلامة الشيخ/ عبد الرحمن السعدي، ط. الأولى ٢٠٠٤م، مكتبة الصفا .

(٧) الجامع لأحكام القرآن، للإمام/ القرطبي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٨) روح المعاني للعلامة الشيخ/ الألوسي، ط. دار إحياء التراث .

(٩) زاد المسير في علم التفسير، للإمام/ ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

(١٠) فتح القدير، للإمام/ الشوكاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٩٩٤م .

(١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلس، ط. مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر، قطر، ١٩٨٣م .

كتـب السنــة:

(١٢) صحيح البخاري، للإمام/ محمد بن إسماعيل البخاري، ط. بيت الأفكار الدولية،

١٩٩٧م .

(١٣) صحيح مسلم، للإمام/مسلم بن الحجاج، ط. بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م .

الكتــب العامـــــة:

(١٤) الأبعاد الأساسية للشخصية، للدكتور/ أحمد محمد عبد الخالق، ط/ ١٩٨٣م الثانية .

(١٥) أباطيل التورة، الدكتور/ محمد علي البار، ط. دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م .

(١٦) إبراهيم أبو الأنبياء، للأستاذ/ عباس محمود العقاد، ط. بيروت، ١٩٨٧م .

(١٧) أحلام اليهود المنتظرة، الدكتور/ جمال سعيد عبد الغني، ط. مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م .

(١٨) الأستعمار أحقاد وأطماع، فضيلة السيخ/ محمد الغزالي،: ط/ ١٩٨٣م الثالثة .

(١٩) أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: الأستاذ/ عبد الرحيم محمد، الطبعة الأولى، ١٩٥٣م .

(٢٠) أسس علم الاجتماع، للدكتور/ حسن شحاتة سعفان، الطبعة العاشرة .

(٢١) البداية والنهاية، للإمام/ ابن كثير، ط. مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م .

(٢٢) بروتوكولات حكماء صهيون، للأستاذ/ شوقي عبد الناصر، ط. أخبار اليوم ٢٠٠٢م .

(٢٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، الإمام/ محمد سيد طنطاوي، ط. دار حراء ١٩٦٩م .

(٢٤) التاريخ الإسلامي، للدكتور/ محمود شاكر، ط. دار المكتب الإسلامي، بدون تاريخ .

(٢٥) التلمود شريعة بني إسرائيل، للأستاذ/ محمد صبري، ط. مؤسسة دار الهلال .

(٢٦) تاريخ الأمم والملوك، للإمام/ أبي جعفر بن جرير الطبري، ط. دار الأفكار الدولية، ٢٠١٢م، طبعة جديدة في مجلدين .

(٢٧) الثقافة الإسلامية، دكتور/ محمد عبد السلام وزملائه، ط. مكتبة الفلاح الكويت، ط/٥، ١٩٨٣م .

(٢٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، للإمام/ ابن تيمية .

(٢٩) جذور البلاء، للأستاذ/ عبد الله التل .

(٣٠) حقيقة اليهود، للأستاذ/ فؤاد الرفاعي، ط. مطابع القبس، ١٤٠٦هـ .

(٣١) الخديعة الكبرى (هل اليهود حقاً شعب الله المختار)، للدكتور/ محمد جمال طحان، ط. الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م .

(٣٢) الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام، للدكتور/ عدنان حداد، ط. دار البيروني، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .

(٣٣) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية .

(٣٤) دراسات تاريخية العرب وظهور الإسلام، للدكتور/ محمد مصطفى النجار الطبعة الأولى .

(٣٥) دعوة الرسل، للشيخ/ أحمد العدوي .

(٣٦) الرحيق المختوم، للشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري، ط. دار الوفاء ١٩٩١م .

(٣٧) رسالة سبينوزا في اللاهوت والسياسة، تحقيق: دكتور/ حسن حنفي، ط. دار النهضة المصرية، ١٩٧١م .

(٣٨) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للإمام/ محمد أبو شهبة، ط. دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م .

(٣٩) السيرة النبوية، لابن إسحاق، ط. أخبار اليوم، ١٩٩٩م .

(٤٠) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: دكتور/ مصطفى السقا وزملائه، ط. مؤسسة علوم القرآن، جدة، بدون تاريخ .

(٤١) السيف الأحمر، للدكتور/ جمال البدري، ط. دار الأوائل، الأولى، ٢٠٠٣م.

(٤٢) سفر التاريخ اليهودي، للأستاذ/ رجاء عبد الحميد عرابي، الطبعة الأولى دار الأوائل، ٢٠٠٤م .

(٤٣) سيكولوجية الشخصية ومحدداتها، الدكتور/ سيد محمد غنيم، ط. دار النهضة العربية، ١٩٧٥م .

(٤٤) الشخصية الإسرائيلية، الدكتور/ حسن ظاظا، ط. دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٩٨٥م .

(٤٥) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، الدكتور/ رشاد الشامي ط. عالم المعرفة، العدد: ١٠١٢، لسنة ١٩٨٦م .

(٤٦) الشخصية اليهودية، دكتور/ صلاح عبد الفتاح، ط. دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٩٨٧م .

(٤٧) الصهيونية العالمية، للأستاذ/ العقاد، ط. مكتبة غريب، ط. الثانية، ١٩٩٨م.

(٤٨) صلة التشيع باليهودية، الدكتور/ حسن يوسف حمودة، حولية كلية الدعوة الإسلامية، العدد التاسع، ١٩٩٤م .

(٤٩) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط. دار الفكر .

(٥٠) العهد الجديد، ط. دار الكتاب المقدس، سنة الإيداع ١٩٧٠م .

(٥١) العهد القديم، ط. دار الكتاب المقدس، سنة الإيداع ١٩٧٠م .

(٥٢) العواصم من القواصم، الطبعة الرابعة، ١٩٧٦م .

(٥٣) علم النفس الاجتماعي، الدكتور/ أحمد عبد العزيز سلامة وزميله، ط/ ١٩٧٢م .

(٥٤) علي ومناوؤه، للدكتور/ فوزي جعفر .

(٥٥) الفرق بين الفرق، للإمام/ البغدادي، تحقيق: محمد محيي عبد الحميد، ط. مكتبة دار التراث، بدون تاريخ .

(٥٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام/ ابن حزم الأندلسي، تحقيق: دكتور/ يوسف البقاعي، ط. دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م .

(٥٧) القرآن وعلم النفس، الدكتور/ محمد عثمان نجاتي، ط. دار الشروق، الثالثة ١٩٨٩م .

(٥٨) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، للإمام/ محمد الطيب النجار، ط/ ١٩٨٦م .

(٥٩) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من علماء اللاهوت، ط. دار العائلة، ٢٠١١م.

(٦٠) قصة الحضارة، ول ديورانت .

(٦١) قصص الأنبياء، لأبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، ط. دار إحياء

الكتب العربية .

(٦٢) قصص الأنبياء، للشيخ/ عبد الوهاب النجار، ط. مكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٨م .

(٦٣) الكامل لابن الأثير، الإمام/ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري ط. بيت الأفكار الدولية، ٢٠١٢م .

(٦٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود، الدكتور/ روهلنج، ترجمة: الدكتور/ يوسف نصر الله، ط. دار القلم، بيروت .

(٦٥) لسان العرب، للإمام/ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، ط. دار المعارف .

(٦٦) لهذا أكره إسرائيل، المقدم/ أمين سامي الغمراوي، ط. دار النهضة، ط. الأولى، ١٩٦٤م .

(٦٧) المؤامرة اليهودية، للأستاذ/ محمد أبو عابد، ط. ١٩٨٧م .

(٦٨) مجموعة العبقريات، للأستاذ/ عباس العقاد، ط. المكتبة العصرية، ٢٠٠٤م.

(٦٩) المسيحية، الدكتور/ أحمد شلبي، الطبعة الثامنة، ١٩٨٤م .

(٧٠) المعارف، لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)، تحقيق: دكتور/ ثروث عكاشة ط. دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ .

(٧١) المعجم الوسيط، الدكتور/ إبراهيم مصطفى وزملائه، ط. مجمع اللغة العربية .

(٧٢) الملل والنحل، للإمام/ الشهرستاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م .

(٧٣) مكايد اليهود، للشيخ/ عبد الرحمن حسن حبنكة، ط. دار القلم، بيروت .

(٧٤) نفاق اليهود، دكتور/ مارتن لوثر، ط. دار الفكر، لبنان، ط. الأولى ١٩٧٤م .

(٧٥) هداية الحيارى، لابن قيم الجوزية، تحقيق: دكتور/ أحمد حجازي السقا، ط. المكتبة القيمة، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ .

(٧٦) همجية التعاليم الصهيونية، لبولس حنا مسعد، ط. دار الكتاب العربي، ط. الأولى، ١٩٦٩م .

(٧٧) الإنسان عقله، شخصية، الدكتور/ صلاح عبد العليم، ط. ١٩٨٣م .

(٧٨) اليهود افتراء على الله وظلم للعباد، للشيخ/ محمد متولي الشعراوي، ط. الدار العالمية للنشر، ط. الأولى، ٢٠٠٥م .

(٧٩) اليهود تاريخاً وعقيدة، دكتور/كامل سعفان، ط.دار الهلال،١٩٨١م .

(٨٠) اليهود في القرآن، للأستاذ/ عبد الكريم الخطيب، ط. دار الشروق، ١٩٧٤م .

(٨١) اليهود واليهودية والإسلام، دكتور/ عبد الغني عبود، ط. دار الفكر العربي ١٩٨٢م .

(٨٢) اليهود يزيفون التاريخ، للأستاذ/ محمد عبد الواحد حجازي، ط. دار الوفاء ط. الأولى، ٢٠٠٥م .

(٨٣) اليهودية، دكتور/ أحمد شلبي، ط. مكتبة النهضة المصرية، ط. السابعة ١٩٨٤م .



الفهـرس

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمـة	٣
التمهيد: تعريف الشخصية في اللغة	٩
تعريف الشخصية في الاصطلاح	١١
تعريف الشخصية عند علماء النفس	١٢
تعريف الشخصية عند علماء الاجتماع	١٣
محددات الشخصية	١٤
شخصية الجماعة	١٦
الفصل الأول: سمات الشخصية اليهودية	٢١
التمهيد: تعريف السمة	٢٣
المبحث الأول: سمات الشخصية اليهودية في المصادر الإسلامية	٢٦
المطلب الأول: الشخصية في القرآن الكريم	٢٦
المطلب الثاني: أنماط الشخصية	٢٧
الصورة الأولى: سمات تتعلق بالعقيدة	٢٩
الصورة الثانية: سمات تتعلق بالعبادة	٣٠
الصورة الثالثة: سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية	٣١
الصورة الرابعة: سمات خلقية	٣٣
الصورة الخامسة: سمات عقلية ومعرفية	٣٦
المبحث الثاني: سمات الشخصية اليهودية في المصادر غير الإسلامية	٤٠
التمهيد	٤٠
المطلب الأول: سمات تتعلق بالعقيدة	٤٠

الموضــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني: سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية	٤١
المطلب الثالث: سمات خلقية	٤٢
الفصل الثاني: شريعة اليهود تأمرهم بالعدوانية	٤٧
التمهيد: وحدة الدين وأمور الاتفاق في الشرائع السماوية	٤٩
المبحث الأول: شريعة اليهود تأمرهم بالعدوانية	٥٣
المبحث الثاني: التوراة تحدد أوصاف وطباع اليهود	٥٦
المبحث الثالث: يوشع بن نون ووضعه أسس الحرب والإبادة	٦٢
شاول يسير على درب أستاذه	٦٦
المبحث الرابع: تآمر اليهود على قتل رسول الله ﷺ	٦٨
الصورة الأولى: تأمر يهود بني النضير	٦٨
الصورة الثانية: خبر الشاة المصلية	٦٩
المبحث الخامس: دور اليهود في قتل الخلفاء الراشدين	٧١
المطلب الأول: تدبيرهم لقتل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٧١
المطلب الثاني: دور اليهود في قتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ...	٧٤
المطلب الثالث: تدبير اليهود لقتل سيدنا علي بن طالب رضي الله عنه .	٧٧
الفصل الثالث: سلوكيات اليهود	٨٣
تمهيد: نفسية اليهود	٨٥
المبحث الأول: العدوانية	٨٧
المطلب الأول: حقدهم على أخيهم يوسف عليه السلام	٨٧
المطلب الثاني: مسارعتهم في الإثم والعدوان	٩٢

الموضـــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثالث: نقضهم للعهود والمواثيق	٩٧
المبحث الثاني: نشوتهم في إراقة الدماء	١٠٤
المطلب الأول: قتلهم الأنبياء	١٠٤
المطلب الثاني: قتل اليهود للأمميين	١٠٨
تمهيد: حوادث الاستنزاف	١٠٨
النقطة الأولى: حادثة دير ياسين	١٠٩
النقطة الثانية: أسلوب اليهود في التعذيب	١١٤
النقطة الثالثة: نشوتهم في استنزاف دماء الأبرياء	١١٦
النقطة الرابعة: طريقة اليهود في استنزاف الدم	١١٧
النقطة الخامسة: أمثلة على سلوكهم الإجرامي	١١٨
أولاً: حادثة الطفل هنري عبد النور	١١٨
ثانياً: مقتل الأب توما	١١٩
ثالثاً: مقتل إبراهيم عمار (خادم الأب توما)	١٢١
النقطة السادسة: شروط ذبح الضحية	١٢٤
الخاتمـة	١٢٦
المراجـع	١٣٠
الفهرس	١٣٨

